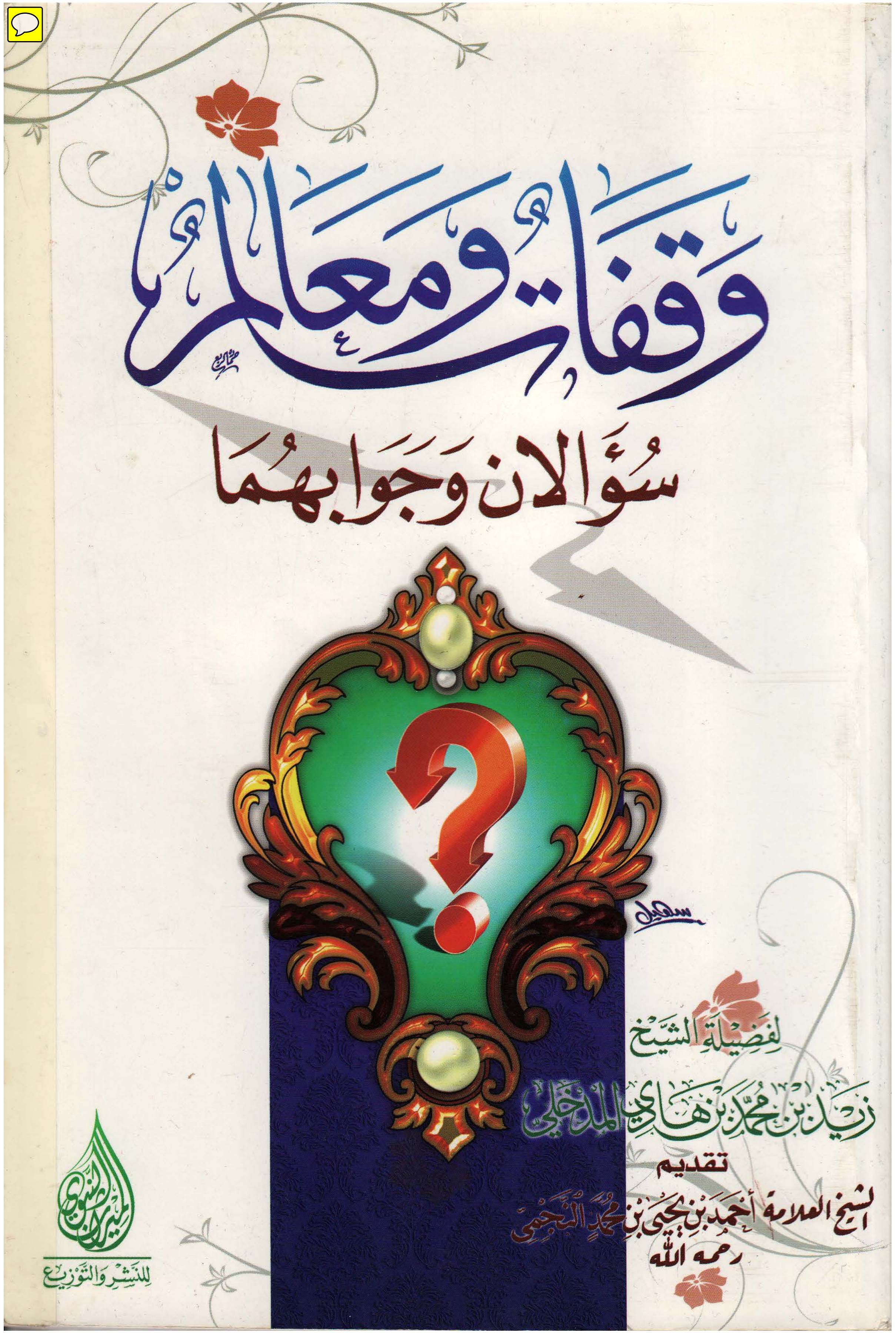
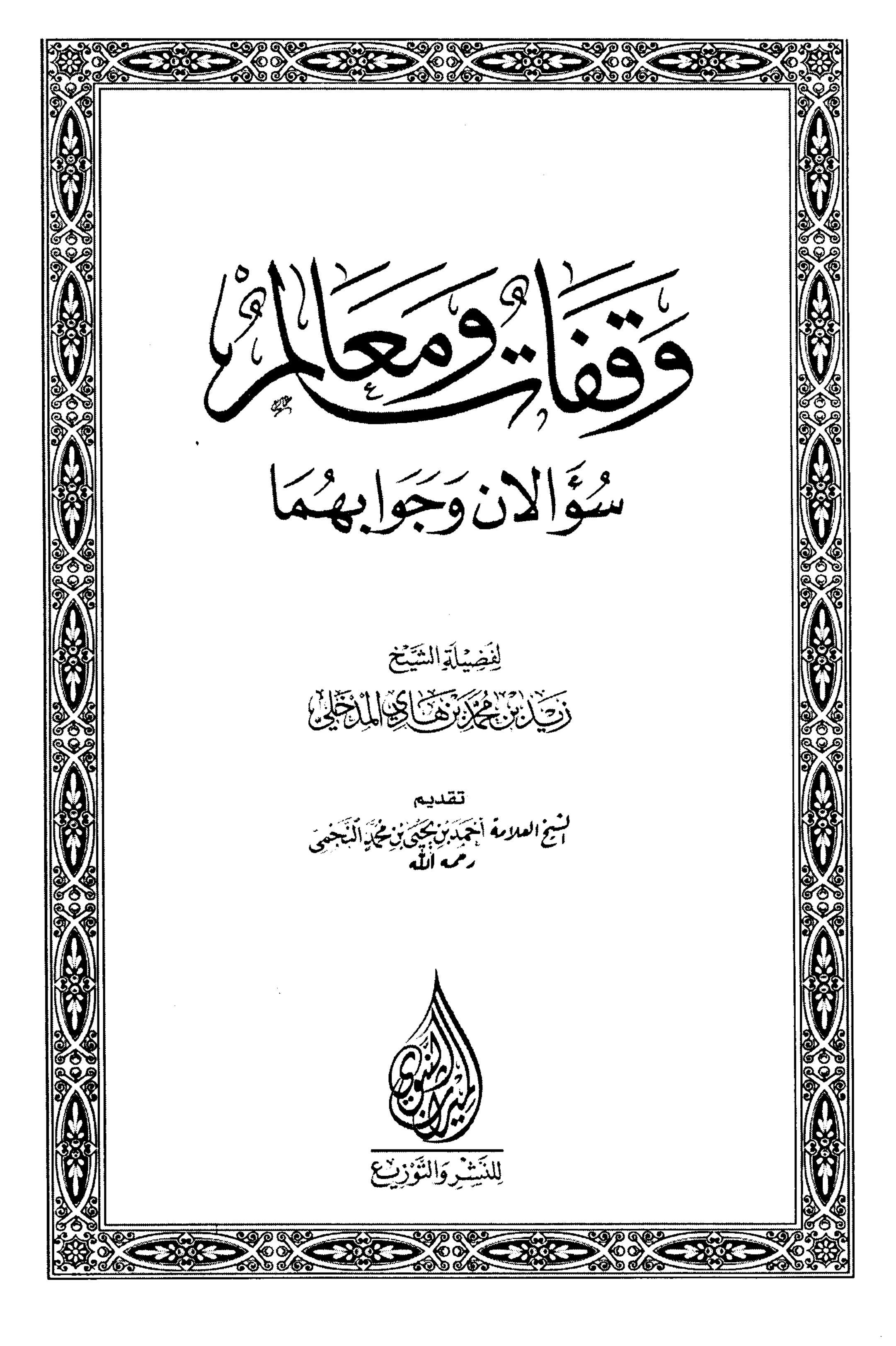


وقفات ومعالم
سؤالان وجوابهما
لفضيلة الشيخ
زيد بن محمد بن هادي المدخلي
تقديم
الشيخ العلامة أحمد بن يحيى بن محمد النجمي
رحمه الله
للنشر والتوزيع



وقفات ومعالم

سؤالان وجوابهما

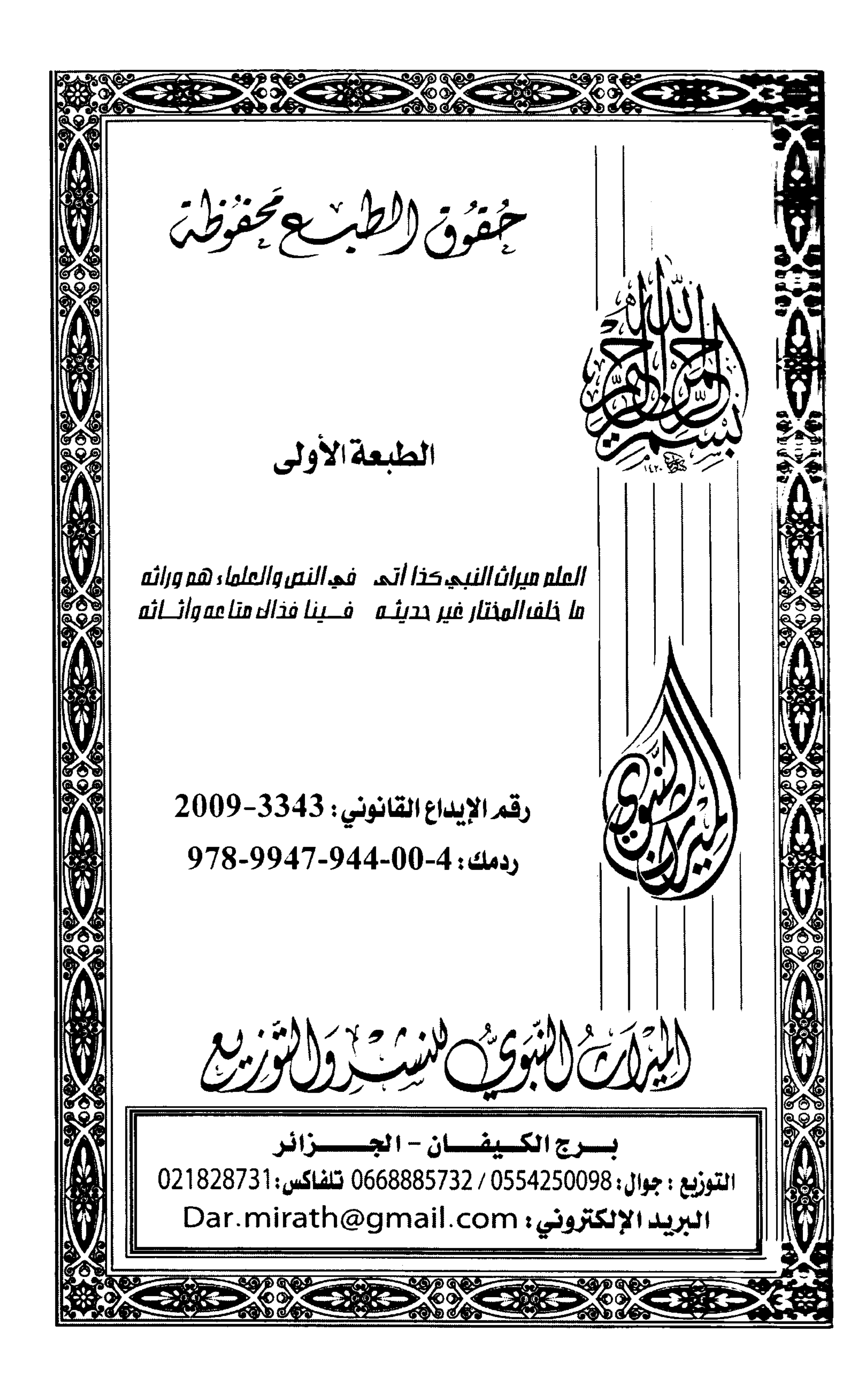
لفضيلة الشيخ

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

تقديم

الشيخ العلامة أحمد بن يحيى بن محمد النجمي
رحمه الله

الميراث النبوي
للنشر والتوزيع



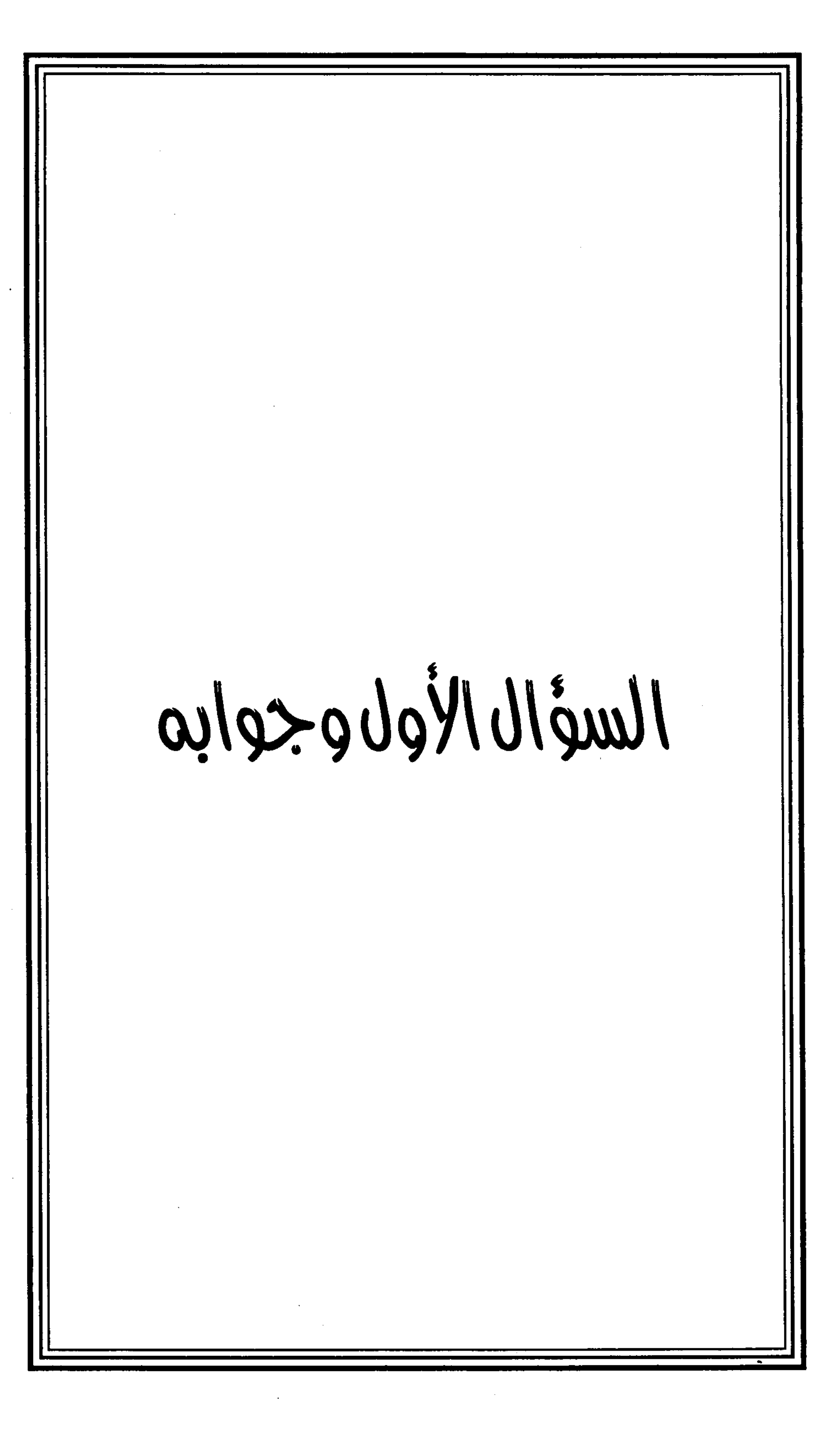
الطبعة الأولى

العلم ميراث النبي كذا أتى   في النص والعلماء هم وراثه
ما خلف المختار غير حديثه   فينا فذاك متاعه وأثاثه

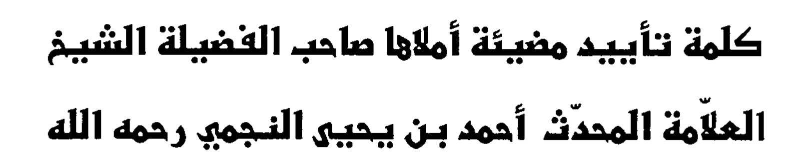
رقم الإيداع القانوني: 3343-2009
ردمك: 978-9947-944-00-4

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

برج الكيفان - الجزائر
التوزيع: جوال: 0554250098 / 0668885732 تلفاكس: 021828731
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com



السؤال الأول وجوابه



الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وآله وصحبه وبعد :

لقد اطلعت علىٰ السؤال المقدَّم إلىٰ فضيلة الشيخ العلاّمة المحقق / زيد بن محمد هادي المدخلي ثم اطلعت علىٰ إجابته الوافية الضافية التي بيّن فيها الحق بدليله من الكتاب والسنة والإجماع والعقل الصحيح الموافق للنصّ الصريح ولقد أُعجِبت بهذا الجواب الذي أطال فيه الشيخ المجيب واستوعب جميع الأدلّة ونصح للمفسدين المغرورين بدعوته لهم إلىٰ التوبة فرأيته جوابـًا كافيـًا شافيـًا لمن أراد الحق ليعلمه ويعمل به ومن أعرض عن الحق فليس له إلا عقوبة الله مهما صال وجال في هذه الدنيا إن لم يتب توبة نصوحا فإن عاقبته ستكون عاقبة سوء ويكون وليّـًا للشيطان الذي امتطاه وصرّفه لينفذ فيه ما كتب الله عليه من الشقاء الذي أتىٰ بأسبابه في حياة العمل ولا يظلم ربك أحداً وإنّا لله وإنا إليه راجعون وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ لآله وصحبه

أملىٰ هذا التأييد: أحمد بن يحيىٰ النجمي

٢/ ٩/ ١٤٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

س١ : أنا سائل أبحث عن الحق لأعرفه فأتبعه، وأبحث عن أهله لأعرفهم به فأواليهم في اللّه، كما أني أبحث عن الباطل لأعرفه فأجتنبه، وأبحث عن أهله لأعرفهم بصفاتهم فأعتزلهم وأعاديهم في اللّه بقدر مشاقتهم للّه ورسوله ﷺ واتباعهم غير سبيل المؤمنين.

وسؤالي الذي بدا لي أن أطرحه على شيخي / زيد بن محمد المدخلي هو :

لقد اختلفت آراء الناس في أسامة بن لادن زعيم القاعدة؛ إذ منهم من يعتبره من أنصار دين اللّه ومن قادة الجهاد لرفع رايته ؛ لأنه هاجم بفكره وتوجيهاته أكبر دولة نصرانية في عقر دارها فألحق بها خسائر فادحة إلى غير ذلك من الأنشطة الجهادية التي قلّ أن تسلم دولة من جحيمها.

ومن الناس من يقول إن أسامة بن لادن الذي أنعم اللّه عليه بنعمة المال من الديار السعودية قبل أن يفعل ما فعل من الفساد في الأرض قد تحول بماله وفكره المنحرف إلى السعي بالفساد في الأرض بطولها والعرض مستأجرًا المسترزقة بالمال، ومتلاعبًا بعقول ضعفاء العقول والإيمان بما يطلع عليهم به من

خطاباته المضللة عبر القنوات الفضائية بين آونة وأخرى وهو من وراء الجبال الأفغانية وما جاورها .

والخلاصة فأي الفريقين أحق بالقول الصواب في هذا الرجل الذي جرّ بتصرفاته على الإسلام وأهله شرّا مستطيرًا وتدميرًا كثيرًا؟ .

وأرجو أن تكون الإجابة محررة كتب اللَّه لك الأجر وحباك الفقه في الدين .

ج١ : أحمد اللَّه وأصلي وأسلم على خير خلق اللَّه رسول رب العالمين محمد بن عبد اللَّه الصادق المصدوق الأمين، وإمام المتقين، وأسوة الصالحين المصلحين والناصح الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: فيا أيها السائل الباحث عن الحق وأهله لتكون منهم، والباحث عن الباطل وأهله لتعتزلهم، وفقنا اللَّه وإياك وجميع المسلمين لمعرفة الحق والعمل به والدعوة إليه حتى يأتينا اليقين، وألهمنا رشدنا لنعرف الباطل وأهله فنعتزلهم لئلا يصيبنا ما أصابهم من الداء العضال، وقبيح الأعمال، ومنكر الخصال، فصاروا بذلك من الضالين الزائغين عن سبيل المؤمنين .

اعلم أن الذين قالوا ويقولون: إن أسامة بن لادن من أنصار الدين ودعاة الحق المصيبين إلى آخر ما أضفوا عليه من ألوان المديح إما: جاهلون معرضون عن الحق فلا عذر لهم لإعراضهم عن الحق، وإما: أهل إجرام على علم بالمحق والمبطل ولكنهم من هواة الفساد في الأرض، والحقد الدفين على الحكام المسلمين والعلماء الربانيين الذين نور اللَّه بصائرهم بالفقه في الدين، فجرم هواة الفساد أقبح، وعقوبتهم عند اللَّه عظيمة لعنادهم للحق، وفسادهم في الأرض، وإزهاقهم الأنفس المعصومة بغير حق، وعليه فإن هذا الفريق الذين هم أنصار المنشق أسامة بن لادن لا يملكون على دعواهم أن أسامة بن لادن مجاهد وناصر للدين دليلًا من شرع أو عقل أو عرف معقول أو نظام مقبول؛ إنما معهم الجدال بالباطل ومجرد التلبيس على من قلَّ نصيبهم من العلم والإيمان وتقوى اللَّه الكريم الرحمن، وبذلك فقد ضلوا وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل.

وإن تعجب أيها السائل فعجب قولهم عن ابن لادن المذكور أنه يسعى بنفسه وماله لرفع راية الإسلام وإقامة علم الجهاد؛ بل إنه وأتباعه وأنصاره يسعون في الأرض فسادًا بمخالفة أمر اللَّه وأمر رسوله ﷺ، ومخالفة سبيل المؤمنين، حيث شوهوا سمعة الإسلام الزكية، وسعوا في تنفير الناس عنه، والإسلام بريء

من صنيعهم لأنه دين العدل والرحمة والوفاء لا دين الغدر والمكر والجفاء.

ويسعون في الأرض فسادًا بسفك الدماء المعصومة في دين الإسلام وشريعته، وتدمير الأموال والممتلكات، وترويع الآمنين من المسلمين وغيرهم ممن لهم الأمان في شريعة الإسلام؛ بدون إذن من الشرع ولا برهان من عقل سليم، فأشمتوا بالمسلمين الأعداء، وأضحكوا المتربصين بالإسلام والمسلمين، وفتحوا لهم الطريق للنيل من عظمة الإسلام وكرامة أهله أجمعين، فتبًّا لهم ما أجرأهم على الإجرام، وما أحرصهم على اقتراف المنكرات واكتساب الآثام، لقد زين ابن لادن للبلهاء والأغمار الانتحار ظلمًا وعدوانًا فقتلوا أنفسهم وقتلوا من ليس مأذونًا لهم في قتله شرعًا ولا عقلًا من المسلمين والمستأمنين والذميين والمعاهدين الذين من قتلهم فقد ارتكب الموبقات، واستحق أشد العقوبات التي نصت عليها الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحات الواضحات والتي في مقدمتها قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٩٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ

أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [سورة النساء: ٩٢].

وقول النبي الكريم ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[١] وقوله عليه الصلاة والسلام في حق المعاهد ونحوه: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا**»[٢]، وفي رواية: «**من مسيرة سبعين خريفًا**»[٣].

وفي الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن ريح الجنة لتوجد من مسيرة مائة عام وما من عبد يقتل نفسًا معاهدة إلا حرّم اللَّه عليه الجنة ورائحتها أن يجدها**»[٤] قال أبو بكرة: أصمَّ اللَّه أذني إن لم أكن سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول هذا.

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٢٧ (٤٨) ومسلم ١/ ٨١(٦٤).
(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١١٥٥(٢٩٩٥).
(٣) أخرجها الحاكم في المستدرك ٢/ ١٣٨(٢٥٨١).
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ١٣٧(٢٥٧٩) وأحمد في مسنده ٥/ ٤٦ (٢٠٤٨٧).

ومعنى لم يرح رائحة الجنة أي: لم يجد ريحها بل هو محروم منه إلى متى شاء اللَّه إذ ذلك تحت مشيئته لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

هذا حكم اللَّه وحكم رسوله ﷺ وعقيدة المؤمنين في هذه القضية.

وأما إمام القاعدة وزعيمها ابن لادن وزمرته كالظواهري، وأبي مصعب الزرقاوي الهالك في فتنة العراق، وأقرانه كمحمد المسعري، وسعد الفقيه، المستوطنين بلاد الكفر والفجور فقد سموا هذه الفعلة الشنيعة - الانتحار - استشهادًا، وحكموا لمرتكبيها بما أعده اللَّه للشهيد في سبيل اللَّه فبئس ما قالوا، وساء ما حكموا به، لما فيه من مخالفة الشريعة الغراء التي يفتي بها العلماء الأجلاء الذين يخافون اللَّه فلا ينسبون إليه ولا إلى رسوله ﷺ إلا ما ثبت في القرآن الكريم والسنة المطهرة بالفهم الصحيح لا بالتأويلات الفاسدة كما يفعل ابن لادن ومحمد المسعري وسعد الفقيه ومن على شاكلتهم من كل معتد أثيم الذين قالوا وفعلوا الكثير من المخالفات وارتكبوا عظيمًا من الجنايات، إما لجهلهم الشنيع وعنادهم الظاهر، وإما لخبثهم الواضح وحقدهم المهلك لهم ولغيرهم ممن أطاعوهم ونصروهم بكل قدراتهم الشيطانية التي

سوف يسألون عنها يوم القدوم على اللَّه فيجازي كُل عامل بما عمل إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر.

وما إخال تلك الرزايا إلا قد اجتمعت فيهم وفي أتباعهم الحمقى الذين زين لهم الشيطان فعل الفساد والإفساد، وكرّه إليهم عمل الصلاح والإصلاح، فاستفحل شرهم وقلّ خيرهم، نعم قالوا في جريمة الانتحار استشهادًا وأعرضوا عن قول اللَّه ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: ٢٩]، وما في الصحيح من حديث الحسن عن جندب بن عبد اللَّه البجلي قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**كان رجل ممن كان قبلكم وكان به جرح فأخذ سكينًا فحزّ بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال اللَّه ﷻ: عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة**»[١]، كما أعرضوا عما جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٧٥(٣٢٧٦).

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٢١٧٩(٥٤٤٢) ومسلم ١/ ١٠٣(١٠٩).

ففي هذه النصوص وعيد شديد لمن اعتدى على نفسه بالقتل، أو اعتدى على الأنفس المحرم قتلها بنصوص الشرع الشريف المطهر كما رأيت، نعم نهي المكلف من ذكر وأنثى عن قتل نفسه لأنه لا يملكها؛ بل اللَّه هو الذي يملكها وهو الذي أمر بتزكيتها وإكرامها بصالح العمل لينال صاحبها حسن الجزاء يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون، كما نهي عن قتل الأنفس المعصومة كما مرّ بك قريبًا.

فأين أنتم يا دعاة الانتحار باسم الاستشهاد في سبيل اللَّه من طريق تلك الفعلات الشنيعة التي أفتيتم الحمقى بها ولم ترضوا أن تكونوا أنتم القدوة وأهل المبادرة إلى ما أفتيتم الناس به؟ جازمين أنه استشهاد ينال فاعله منازل الشهداء، ألا ساء ما تحكمون، وخاب سعيكم فأنى تؤفكون عن الحق المنير إلى أشنع الفساد في الأرض وتزعمون أنكم مصلحون.

وأما القائلون إن أسامة بن لادن من أهل الفساد في الأرض، وزعيم فتنة عم ضررها جميع المسلمين في الأرض، فإنهم يملكون من الأدلة الشرعية والعقلية والعرفية الكثير الكثير، ذلك أن الإسلام حرم الفُرقة وقد أحدثها أسامة بن لادن وأنصاره فباؤوا بالإثم، وناداهم العلماء الأجلاء من الديار السعودية وغيرها ليثوبوا إلى رشدهم فأبوا إلا أن يبقوا سادرين

في غيهم، متنقلين في الفساد بأفكارهم وقواهم وأنفسهم وأموالهم، مخالفين سبيل المؤمنين الذي أمر اللَّه باتباعه ونهى عن مخالفته بإجماع علماء أمة الإسلام إذ قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ١١٥].

ألا وإن للجهاد شروطًا وضوابط وموانع في الشرع الحكيم، فلم يلتفت ابن لادن وشيعته إلى شيء من ذلك، وإنما طفق زعيم القاعدة يغري أحداث الأسنان وسفهاء الأحلام ليقوموا بالتفجيرات العشوائية بالأسلحة الفتاكة مبتدأً بالديار السعودية بلاد الحرمين الشريفين؛ بل لم يسلم الحرمان الشريفان من جرائم التفجير الذي يعتبر ابن لادن من ورائه في كل مكان وإلى يومنا هذا، وإن أدلة الشرع لتحرّم هذا الصنيع الذي لا يخطط له ويحرص على تنفيذه إلا أهل الفساد في الأرض الذين لا يقبلون نصيحة الناصحين، ولا يرحمون صغيرًا ولا كبيرًا، ولا قويًا ولا ضعيفًا، ولا ذكرًا ولا أنثى، ولا يحترمون حاكمًا مسلمًا، ولا عالمًا مصلحًا نبيلًا؛ وإنما احترامهم محصور لمن هو على شاكلتهم وينفذ ما يريد زعيم القاعدة من الفساد في الأرض والعبث فيها، وهو من وراء الجبال الأفغانية وشره طرق معظم المعمورة بواسطة الحمقى الذين نزعت الرحمة من قلوبهم، وحلّ محلّها العداوة

والبغضاء لمن سواهم من الناس أجمعين .

ولتعلم أيها السائل: أن ما قام به أهل الفكر المنحرف من تفجير وتدمير بالعبوات الناسفة، وتفخيخ للسيارات؛ بل وتفخيخ المصاحف في بيوت اللَّه الطاهرة إنما استمدوه من فكر وتوجيهات أسامة بن لادن، ومحمد المسعري، وسعد الفقيه، وأبي مصعب الزرقاوي الهالك في فتنة العراق، بعد سفك دماءٍ معصومة خطط لتنفيذها هو وأيمن الظواهري ومن كان على شاكلتهم من نوابهم، والعيون التي تحرسهم، والأذناب الذين يطلقون عليهم ألقاب البطولة والجهاد، فهل علمت أيها السائل أحدًا سبق هؤلاء إلى تلك الأفعال الشنيعة ذات الفساد العريض من قتل للأبرياء، وترويع للآمنين، وتحريض على علماء المسلمين الناصحين، وعلى حكام بلدانهم ليتزعزع الأمن في كل بلد، وتضطرب أحوال الرعية، ويترتب على ذلك الضرر في الدين والدنيا نتيجة لما جرى مما سبق ذكره وعلمه القاصي والداني والبر والفاجر .

ولقد نادى كبار العلماء في الديار السعودية وعلى رأسهم سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن باز، والشيخ/ محمد بن صالح بن عثيمين رحمهما اللَّه، والشيخ/ صالح اللحيدان، والشيخ/ صالح الفوزان، ومفتي المملكة العربية السعودية الشيخ/ عبد

العزيز بن عبد اللَّه آل الشيخ، وغيرهم كثير نادوا أسامة بن لادن وشيعته وخوفوهم عقوبة اللَّه، وأوصوهم بالرجوع إلى الحق وترك ما هم فيه من باطل قد عمّ ضرره، وتطاير شرره، فلم يستجب الحاقدون لندائهم، ولم يقبلوا نصائحهم إلى يومنا هذا، كما حذّر أولئك العلماء الأجلاء من فاكسات المسعري وسعد الفقيه ومواقعهم عبر الشبكات والإذاعات، وأشرطة ابن لادن ومنشوراته لما في ذلك كله من الدعوة إلى الفرقة والخروج على ولاة الأمر وسبهم ولمز العلماء الناصحين وغير ذلك مما تحمله تلك الوسائل الفاسدة المفسدة الخبيثة القادمة من بريطانيا التي استوطنها المسعري وسعد الفقيه، ومن كهوف جبال أفغانستان التي استوطنها ابن لادن ومنها يدير المعركة العالمية ذات الفساد الظاهر والتخريب الشهير، مبتدأً ببلاد الحرمين الشريفين فحسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

ألا وإن صنيع العلماء هذا من باب النهي عن المنكر والرحمة بالخلق براءة للذمة ونصحًا للأمة.

وإذ كان الأمر كما علمت أيها السائل؛ بل وأوسع مما علمتُ وعلمتَ، فاحذر وحذر من فساد أسامة بن لادن وأعوانه الذين سبق التنويه عنهم، واحذر وحذّر من حسن الظن بهم أو الترويج لنشاطهم فإنه نشاط في سبيل الشيطان وإن زعموه في

سبيل الرحيم الرحمن، وثق أنهم قادة باطل وفساد لا رواد إصلاح وجهاد، وللباطل صولة ثم يتهاوى ويضمحل ويذهب أهله في سخط من اللَّه إن لم يتوبوا إلى اللَّه ويراجعوا أنفسهم فيما بقي من أعمارهم قال اللَّه ﷻ: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

واسمع يا أخي المسلم ماذا قال أسامة بن لادن للإمام الشيخ/ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي يحترمه العالم الإسلامي، ويشهد له بغزارة العلم، وأهلية الفتوى، وبالغ النصح للناس أجمعين، ولباس التقوى الذي هو خير.

اسمع ما قال له وهو يعظه ويستجهله في البيان رقم ١٢: (لقد سبق لنا - هيئة النصيحة والإصلاح - أن وجهنا رسالة مفتوحة في بياننا رقم ١١ وذكّرناكم باللَّه وبواجبكم الشرعي تجاه الملة والأمة، ونبهناكم فيها على مجموعة من الفتاوى والمواقف الصادرة منكم والتي ألحقت بالأمة والعاملين للإسلام من العلماء والدعاة أضرارًا جسيمة عظيمة . . .

ولذا فإننا ننبه الأمة إلى خطورة مثل هذه الفتاوى الباطلة وغير مستوفية الشروط، وندعوها إلى الرجوع في الفتوى إلى الذين جمعوا بين العلم الشرعي والإطلاع على الواقع.

كما نكرر دعوتنا لكم أيها الشيخ للخروج من خندق هؤلاء

الحكام الذين سخروكم لخدمة أهوائهم، وتترسوا بكم ضد كل داعية، ورموا بكم في وجه كل مصلح، كما نعظكم بحال أولئك الذين قال الله فيهم: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

أيها الشيخ في ختام هذه الرسالة نقول لكم: إذا أنتم لم تستطيعوا أن تتحملوا تبعات الجهر بالحق والصدع به، ومناصرة أهله ضد الحكام، فلا أقلّ من أن تتنحوا عن المناصب الرسمية التي لوثكم بها النظام وتهجروا أبواب هؤلاء السلاطين الذين بارزوا الله بالحرب، حتى لا يصيبكم ما يصيبهم، والتزموا طريق النجاة الذي حدده ﷺ للسائل عنه بقوله: «**املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»(١) رواه الترمذي صحيح الجامع الصغير.

التاريخ ٢٨/ ٥/ ١٤١٥ هـ الموافق ٢٩/ ١/ ١٩٩٥ م
عنهم/ أسامة بن محمد بن لادن

قلت: وإننا لنعوذ بالله من داء الكبر الذي يتجلى في بطر الحق وغمط الناس، ومن ثم بسبب الحقد والخذلان وبغض

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٥٨ (١٧٤٨٨).

أهلَ الفضل والإحسان وأولياء الكريم الرحمن.

• تنبيه:

والمطلوب منك أيها السائل أن تكون من أهل التأمل واليقظة في شأن أسامة بن لادن ومن على شاكلته ممن سبق ذكرهم قريبًا؛ بل وفي شأن كل مروج لنشاطه التدميري وتصرفاته الهوجاء من تفجير وتدمير في بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية، كالذي حصل في الرياض في عدة مواقع وأزهقت فيه أنفس بريئة وضعيفة، وأهدرت فيه أموال كثيفة، وكذا في مكة المكرمة والمدينة النبوية وفي كثير من المدن الرئيسية في المملكة العربية السعودية؛ بل وفي كل مناطق المملكة لابن لادن وجنوده - خوارج العصر - فساد عريض وأذىً أليم لم يسبق لهما نظير في التاريخ، ولم يقتصر فساده هو ومن معه على بلاد الحرمين؛ بل له في جلّ العالم أيادي سوء مدت إلى المحارم والمآثم ووضع الأسلحة الفتاكة في غير محلها وسيعلم المجرمون من أولى الأمم وأخراها أي منقلب ينقلبون.

• تنبيه:

وتنبيه آخر للسائل؛ بل لكل مسلم وعاقل: ليبتعدوا عن حسن الظن بابن لادن وأعوانه فإنهم سفاكون للدماء، مكثرون

من الإفساد في الأرض، فاحذر من مكرهم وكيدهم، ولا تلتمس لأحد منهم عذرًا في تصرفه الممقوت واعتدائه الأثيم على من عصم الشرع دماءهم وأعراضهم في أي بلد كانوا، ويا للَّه كم من دماء قد سفكوها!! وأموال أهدروها!! ومجتمعات روعوها!! وفتن أشعلوها!! وآثار سيئة خلفوها!! بدون دليل من شرع، أو برهان من عرف أو عقل؛ بل ظلمًا وعدوانًا باسم الغيرة على الإسلام والإسلام بريء من مكرهم وكيدهم وغدراتهم كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام.

وأخيرًا أيها السائل: هل سمعت عالمًا من العلماء المعتبرين عند عقلاء الناس يقر ابن لادن، والظواهري، ومحمد المسعري، وسعد الفقيه، ومن وافقهم في فكرهم المنحرف الذي نتج عنه فساد كبير وإفساد علمه القاصي والداني والصديق والعدو؟.

وأبادر بالجواب فأقول: لا. وألف لا، وقد قال المصطفى ﷺ: «**أنتم شهداء اللَّه في الأرض**»[1]، وإنني في خاتمة هذا الجواب لأذكّر ابن لادن والمذكورين معه بأن بعد حياة العمل حياة الجزاء على العمل، فليبادروا إلى التخلص من الإصرار على محاربة تعاليم الإسلام باسم الإسلام، وطريق ذلك إن

(١) أخرجه البخاري ١/ ٤٦٠ (١٣٠١).

رغبوا أن يطلبوا من الحكومة السعودية قبول عودتهم إلى البلاد السعودية ويرضوا بما تقرره المحاكم الشرعية لهم أو عليهم فليأخذوه عن قناعة ورضا وتسليم ولو فيه قص رقابهم مع التوبة الصادقة، فإن عقوبة الدنيا أهون من عقوبة الآخرة لقول النبي ﷺ: «**ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به فهو كفارته**»[١]، وإن لم يفعلوا فليعلموا أن اللَّه يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته كما قال ﷺ: «إن اللَّه ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ رسول اللَّه ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]»[٢].

والتنبيه الأخير: لتعلم أيها السائل وتعتقد أن أي إقليم من أقاليم الأرض، أو أي جهة من جهاتها تولى عليه حاكم مسلم، سواء كان بارًّا أو فاجرًا، عادلًا أو ظالمًا، وسواء تمّت ولايته باختيار أهل الحلّ والعقد له أو بالغلبة والقوة منه وتمكن من تصريف الأمور التي هي من خصائصه، فإنه لا يجوز لأحد منازعته أو الافتيات عليه وشقّ عصا الطاعة التي تفضي إلى قتل الأنفس، وهتك الأعراض، ونهب الأموال، ونقص في الدين والدنيا؛ بل تجب طاعته في المعروف، والصبر عليه إذا ظلم أو

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٢٤٩٠(٦٤٠٢) ومسلم ٣/ ١٣٤٢(١٧٠٨).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٢٦(٤٤٠٩).

جار أو قصّر في حق الرعية أو بعض أفرادها، وكما تجب طاعته شرعًا وعقلًا فإنه لا يجوز الخروج عليه أبدًا إلا إذا ارتدّ عن الإسلام فكفر كفرًا يبيح الخروج عليه وخلعه عند القدرة على ذلك بدون ضرر يلحق بشأن الدين والأنفس أو الأعراض أو الأموال، وذلك إذا لم يرجع إلى دين الإسلام، أما إذا دعي فنصح وبيّن له الخطر الذي وقع فيه ألا وهو خطر الرّدة فتاب وأناب فإنه يبقى على ولايته، ولربما يكون حاله بعد المراجعة لدينه أصلح من حاله قبل ارتداده.

إذا علمت هذا فاستمع لنصوص كريمة وآثار عظيمة وأقوال حكيمة تدل عليه:

١- قال اللَّه ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، والمراد بأولي الأمر هم: الحكام المسلمون، وعلماء المسلمين في كل زمان ومكان، ووجوب طاعتهم في المعروف، والتعاون معهم على البر والتقوى، وتحقيق المصالح التي تعود على الأمة المسلمة بالنفع الأخروي والدنيوي، مستصحبين الصدق والصواب والإخلاص.

٢- ما جاء في الصحيحين من حديث عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما

عن النبي ﷺ أنه قال: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع و لا طاعة**»[١]، وفي رواية من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**. . . لا طاعة في معصية اللَّه إنما الطاعة في المعروف**»[٢].

٣- وما روى مسلم في صحيحه من حديث جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو مريض فقلنا: حدثنا - أصلحك اللَّه - بحديث ينفع اللَّه به سمعته من رسول اللَّه ﷺ فقال: «دعانا رسول اللَّه ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: **إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من اللَّه برهان**»[٣].

٤- وفي صحيح مسلم أيضًا من حديث عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من خلع يدًا من طاعة لقي اللَّه يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعه مات ميتة جاهلية**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٢٦١٢(٦٧٢٤) ومسلم ٣/ ١٤٦٩ (١٨٣٩).
(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٢٦٤٩(٦٨٣٠).
(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٧٠(١٧٠٩).
(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٧٨(١٨٥١).

٥- وجاء في الصحيح من حديث عرفجة رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنه ستكون هنّات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهم جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان**»[(١)]، وفي رواية أخرى: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشقّ عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**»[(٢)].

٦- وفيه عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك**»[(٣)].

وغير ذلك من النصوص في هذا المعنى كثير أوردتها في كتابي «الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة» الجزء الثالث عند الحديث عن منهج السلف الصالح فيما يتعلق بحقوق ولاة الأمر على رعاياهم، وبيان خطر الخروج عليهم بأي نوع من أنواع الخروج وبيان مدى حاجة الأمة إلى وجودهم، سواء عدلوا أم جاروا ما لم يرتكبوا كفرًا بواحًا.

وأما الآثار المأثورة عن السلف فكثيرة أيضًا مع تلك النصوص من الكتاب والسنة: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٧٩(١٨٥٢).
(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٨٠(١٨٥٢).
(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٧٦(١٨٤٧).

يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ??].

من تلكم الآثار:

أ - ما قاله الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأمراء: (يلون من أمرنا خمسًا: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، واللَّه ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا أو ظلموا، واللَّه لما يصلح بهم أكثر مما يفسدون)[1].

ب - وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الأربعين له: (وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم، كما قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إن الناس لا يصلحهم إلا إمام برٌّ أو فاجر، إن كان فاجرًا عبد المؤمن ربه وحمل الفاجر فيها إلى أجله»)[2].

ت - وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السياسة الشرعية: (يجب أن يعرف أن ولاية أمور الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها، وقد ورد أن السلطان ظل اللَّه في أرضه ويقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من

---

(١) أورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/ ٢٦٢.
(٢) ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/ ٢٦٢.

ليلة واحدة بلا سلطان)[١].

وأقوال السلف كثيرة في هذا الموضوع المهم.

ث - **ومسك الختام سأورد لك أيها السائل شيئًا من فتاوى الإمام عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز -رحمه اللَّه تعالى-** تتعلق بوجوب طاعة ولاة أمور المسلمين في المعروف، وعدم الخروج عليهم، ولزوم الجماعة ظاهرًا وباطنًا، خلافًا لصنيع من شقّوا عصا الطاعة وفارقوا جماعة المسلمين في الديار السعودية أرض العلم والعلماء حفظها اللَّه من كيد الحاسدين ومكر الماكرين، كما تتعلق بنقد زعيم القاعدة أسامة بن لادن ومعه محمد المسعري وسعد الفقيه الذين سعوا في الأرض فسادًا بالغًا في الشر والضرر وكل من سلك سبيلهم من داخل البلاد وخارجها فقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ في وجوب طاعة ولي الأمر المسلم وعدم الخروج عليه: (فالواجب على جميع المسلمين في هذه المملكة التعاون مع هذه الدولة في كل خير، وكذا كل من يقوم بالدعوة إلى اللَّه، ونشر الإسلام، والدعوة إلى الحق، يجب التعاون معه في المشارق وفي المغارب، فكل دولة تدعو إلى للحق، وتدعو إلى تحكيم شريعة اللَّه، وتنصر دين اللَّه يجب التعاون معها أينما كانت.

---

(١) (ضمن الفتاوى) ٢٨/ ٣٩٠- ٣٩١.

وهذه الدولة السعودية دولة مباركة نصر اللَّه بها الحق، ونصر بها الدين، وجمع بها الكلمة، وقضى بها على أسباب الفساد، وأمّن اللَّه بها البلاد، وحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا اللَّه)... إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والمقصود أن الواجب على جميع المسلمين التعاون مع ولاة الأمور في الخير والصلاح حتى يحصل الخير، ويستتب الأمن، ويقضى على الظلم، وحتى ينتصر المظلوم، وتؤدى الحقوق هذا هو الواجب على المسلمين، التعاون مع الولاة والقضاة، ومع الدعاة إلى اللَّه، ومع كل مصلح في إيجاد الحق والدعوة إليه، وفي نصر المظلوم، وردع الظالم، وإقامة أمر اللَّه، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير والتخلص من الباطل).

إلى أن أورد في مقال طويل نصوصًا فيها النهي عن الخروج على ولاة أمر المسلمين منها: قول النبي ﷺ لأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: «**إنه سيلي عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون** قالوا: فما تأمرنا يا رسول اللَّه أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: **لا. أدوا إليهم حقهم واسألوا اللَّه الذي لكم**»[1] وفي اللفظ الآخر: «**فوا لهم بما عليكم واسألوا اللَّه الذي لكم**»[2] وفي لفظ آخر: «قال: **لا. إلا**

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٢٥٨٨(٦٦٤٤) بنحوه.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٧٣(٣٢٦٨) بنحوه.

أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من اللَّه فيه برهان»[1] وفي اللفظ الآخر: «**قال: لا. ما أقاموا فيكم الصلاة**»[2] فالسمع والطاعة لولاة الأمور مقيدة في الأحاديث الصحيحة بالمعروف)[3].

وأما ما يتعلق بنقده ونصيحته لمحمد المسعري وسعد الفقيه وابن لادن ومن سلك سبيلهم فقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

(أما ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شرٌّ، وهم دعاة شر عظيم، وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم، والقضاء عليها، وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الشر والفساد والباطل والفتن، لأن اللَّه أمر بالتعاون على البر والتقوى لا بالتعاون على الفساد والشر، ونشر الكذب، ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك.

هذه النشرات التي تصدر من الفقيه، أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٢٥٨٨(٦٦٤٧).
(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٨١(١٨٥٥).
(٣) انظر مجموع فتاوى ابن باز المجلد التاسع ص ٩٨ وما بعدها إلى ص ١٠٤.

عليها، وإتلافها، وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، ويجب أن ينصحوا وأن يعودا إلى رشدهم، وأن يدعوا هذا الباطل ويتركوه.

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم أن يدَعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم، والإحسان إليهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤]، وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] والآيات في هذا المعنى كثير) اهـ[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جريدة المسلمون والشرق الأوسط ٩جمادى الأولى ١٤١٧هـ: (أن أسامة بن لادن من المفسدين

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن باز ٩/ ١٠٠ .

في الأرض، ويتحرى طرق الشرّ الفاسدة، وخرج عن طاعة وليّ الأمر) وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (إن ابن لادن والمسعري والفقيه ومن على شاكلتهم دعاة شر عظيم، وفساد كبير، لا بدّ من التعاون مع كل مصلح لدحض الباطل ونصر الحق) اهـ(١).

قلت: وهذا قليل من كثير من فتاوى صاحب السماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأجوبته المتعلقة ببيان حقوق ولاة الأمور من المسلمين على رعاياهم، ومدى حاجتهم إلى وجودهم، والمتعلقة أيضًا بالتحذير من محاولة الخروج عليهم بأي نوع من أنواع الخروج الذي لا ينتج عنه إلا الشرّ المستطير والأمر الخطير، وكم من توجيهات سديدة، وإنذارات مفيدة، قد وجهت من حكام الديار السعودية وعلمائها إلى أولئك الزائغين ومن سلك سبيلهم ليتوبوا إلى رشدهم، ويقلعوا عن إجرامهم واعتداءاتهم على الأنفس المعصومة والأموال المحرمة، فأبوا إلا الإصرار على الموبقات مع كثرة المواعظ والنداءات، وإنه لينطبق عليهم قول القائل:

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي
وإن نارًا نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

---

(١) جريدة الرياض ١٥ شعبان ١٤٢٢ هـ العدد رقم ١٢١٨٢.

وبمثل الابتداء يكون الانتهاء فالحمد للَّه رب العالمين وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجيب على السؤال
الفقير إلى عفو ربه
زيد بن محمد بن هادي المدخلي
سامحه اللَّه وعفا عنه

تقديم وتأييد سؤال وجوابه

وقفات ومعالم



كلمة تأييد مضيئة أملاها صاحب الفضيلة الشيخ العلاّمة المحدّث/ أحمد بن يحيى النجمي حفظه اللّه ورعاه

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه وآله وصحبه وبعد:

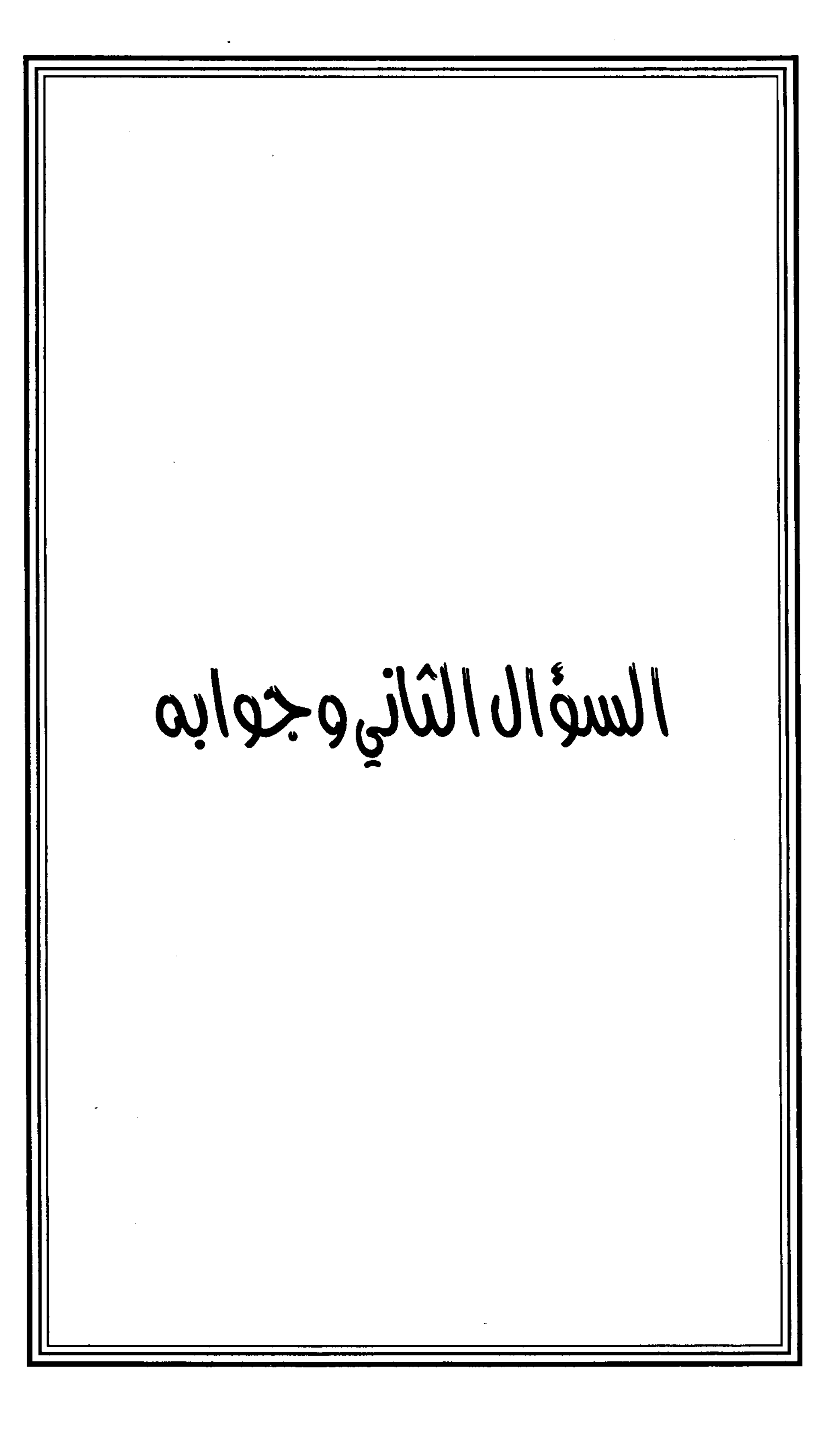
لقد اطلعت على السؤال المقدم إلى فضيلة الشيخ العلاّمة المحقق/ **زيد بن محمد هادي المدخلي**، ثم اطلعت على إجابته الوافية الضافية، التي بيّن فيها الحق بدليله من الكتاب والسنة والإجماع والعقل الصحيح الموافق للنصّ الصريح، ولقد أعجبت بهذا الجواب الذي أطال فيه الشيخ المجيب، واستوعب جميع الأدلّة، ونصح للمفسدين المغرورين بدعوته لهم إلى التوبة، فرأيته جوابًا كافيًا شافيًا لمن أراد الحق ليعلمه ويعمل به، ومن أعرض عن الحق فليس له إلا عقوبة اللّه مهما صال وجال في هذه الدنيا إن لم يتب توبة نصوحًا، فإن عاقبته ستكون عاقبة سوء، ويكون وليًّا للشيطان الذي امتطاه وصرّفه

لينفذ فيه ما كتب اللَّه عليه من الشقاء الذي أتى بأسبابه في حياة العمل ولا يظلم ربك أحدًا، وإنّا للَّه وإنا إليه راجعون وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى لآله وصحبه.

أملى هذا التأييد
أحمد بن يحيى النجمي
٢/ ٩/ ١٤٢٧هـ

فهرس جواب السؤال الأول «معالم ووقفات»

* * *



السؤال الثاني وجوابه

بسم الله الرحمن الرحيم

س: فضيلة شيخنا أرى أنّ لي الحق في أن أتمثل بقول الشاعر:

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وأنطلق فأشكو من صنيع جماعة معاصرة اتخذت لها منهجًا جديدًا ألا وهو جمع أخطاء صدرت من إخوانهم الدعاة من جماعة الإخوان المسلمين وآل قطب وجماعة التبليغ المجاهدين ومن نهج نهجهم ونشروها في كتب مطبوعة لينفروا النّاس من هذه الجماعات لاسيما الشباب منهم ويجرحوهم ولم يحسنوا بهم الظن ويحملوا كلامهم على خير المحامل وقد سمّت تلك الجماعة منهجها: (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والرد على أهل الأخطاء)، فما جوابكم حيال هذا التصرف الصادر من الجماعة المذكورة أعزكم اللّه بطاعته ووفقكم لقول الحق نصحًا للخلق؟ السائل / ع د خ ق.

ج / الحمد للّه القائل: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١]، وأشهد أن

لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له النعمة وله الفضل وله الثناء الجميل الحسن: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].

وأشهد أنّ سيدنا ونبينا محمدًا عبد اللَّه ورسوله، خير من نصر الحق وحارب الباطل في شتّى صوره، ودعا إلى اللَّه بالحكمة والموعظة الحسنة، وتحلّى بفضل ربه عليه - بالخلق العظيم صلّى اللَّه عليه وعلى آله وصحبه أولي الفضائل والمكارم والهدي القويم وسلّم تسليمًا.

أمّا بعد: أيها السائل المستفيد: فإنّه منذ سنوات مضت ظهرت أفكار كتبها مفكرون باسم الدعوة إلى الإسلام وإلى إقامة خلافة إسلامية، وباسم الغيرة على شريعة الإسلام - زعموا - حملت تلك الأفكار في ثناياها بدعًا مضلة، وأخطاء فاحشة، كان لها الأثر السيئ على منهج السلف الصالح وعقيدتهم، وقد حمل تلك الأفكار فرق من بني جلدتنا نحن المسلمين من داخل هذه البلاد وخارجها، فطفقوا يدرسونها ويحللونها وينشرونها سرًّا وعلانية بدون تصفية و لا فرز لغثها من سمينها، ولا تمييز بين الحق والباطل، ولا بين السنة والبدعة، فحصلت فتنة لكثير من الناس في هذه البلاد وغيرها لاسيما الشباب منهم؛ ممّا دعا بعض طلاب العلم السلفيين إلى التنبه لهذه الأفكار المنشورة في كثير من وسائل

النشر المقروءة والمسموعة، وذلك بعد تغافل مديد من أنصار منهج السلف وعقيدتهم، وحسن ظنّ منهم بالآخرين، واحتمالات لحاملي تلك الأفكار ومنظريها، فطاف طائفها، وتطاير شرر ضررها، حتى بلغ السيل الزبى كما يقال!

فقامت طائفة من أتباع المنهج السلفي من داخل بلادنا وخارجها يردون بالحجة والبرهان على أولئك الكتّاب الذين كتبوا ونشروا في نصرة مناهج أسسها قادة أحزاب ومنظمات وجماعات، كحزب الإخوان المسلمين، وجماعة القطبيين والسروريين، وجماعة التبليغ، وغيرها من الفرق التي سميت بتلك الأسماء، والمجيب على هذا السؤال ممن كتب في نصرة المنهج السلفي وإيضاحه عقيدة، وشريعة، ومنهج جهاد، ودعوة، وأدب، وسلوك، مستندًا في كلّ ما كتبت إلى نصوص الكتاب والسنة بفهم العلماء الربانيين أهل العلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين.

وبجانب إيضاح المنهج السلفي السني المستمد من الوحي الكريم عرجت بالرد على الكثير من تلك الأفكار الخاطئة التي بثها قادة تلك الأحزاب والفرق بالرد والتفنيد بالكلام المنثور والمنظوم كما هو مدون في مؤلفاتي التي تضمنت شيئين اثنين:

الأول: تبيان منهج السلف الصالح أهل الحديث والأثر

وأتباعهم في العلم والعمل.

والثاني: تفنيد كل فكر يناوئ هذا المنهج المهضوم حقه من قبل السالف ذكرهم وغيرهم من أهل الضلال والفتن على اختلاف نحلهم وتباين أفكارهم، وكلما أنجزت مؤلفًا عرضته على نخبة من أهل العلم والفضل ليروا فيه رأيهم، فتأتيني ردودهم مؤيدة مباركة إما مهاتفة وإما مكاتبة، ثمّ متى تمّ لي طبع مؤلف وزعت منه على طلاب العلم من أهل القدرات العلمية والتجربة الدعوية من أجل ملاحظة ما تجب ملاحظته، أو إضافة ما تحسن إضافته فلا أسمع منهم إلا خيرًا ولا يبلغني إلا كذلك.

أيها السائل الناقد بدون علم: أتدري من الجماعة المعاصرة التي شكوت من صنيعها ووصفتها بأنها اتخذت لها منهجًا جديدًا ووصفت منهجها الجديد بأنّه تتبع أخطاء قوم وتدوينها في كتب مطبوعة ونشرها لينفروا الناس بزعمك من الجماعات التي ذكرتهم في السؤال فأقول لك على الخبير سقطت، فاسمع لصفات هذه الجماعة.

إنّ هذه الجماعة هم أتباع السلف الصالح والوارثون علمهم، وعملهم، ودعوتهم، وجهادهم، وهم الذين وقفوا في وجوه أهل البدع والضلال فردوا عليهم بالحجج والبراهين

نصرة للحق، ودحضًا للباطل، ورحمة بالناس الذين لا قدرة لهم على التمييز بين السنن المضيئة، والبدع المظلة، ولا غرابة أن يكون الصراع محتدمًا بين هاتين الطائفتين أهل السنة والجماعة حقًّا، وبين أهل البدع والضلال صدقًا.

وحيث إن أهل الأهواء والبدع على اختلاف نحلهم واتجاهاتهم في كل زمان ومكان يحرصون على نشر بدعهم وأهوائهم ويبذلون في سبيل ذلك كل غال ورخيص، ونفس ونفيس، بدون ملل ولا فتور ليكونوا للباطل أنصارًا، ويثيروا على السنة الغراء دائما غبارًا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، وينشرون جميلًا، وعندئذ قام أهل السنة العلماء الأخيار - وإن قلّ عددهم في كلّ زمان ومكان - في جميع الأقطار فيلبسون لأمة الحرب -ولهم الحق في ذلك- ويشهرون أسلحة الحجة والبرهان في وجوه أهل البدع والخذلان، لينصروا دين اللَّه ويذبوا عن سنة رسول اللَّه ﷺ ويرحموا عباد اللَّه على نور من اللَّه يرجون ثواب اللَّه، وهذه المعركة مسلَّم بها ومعلومة من النصوص الشرعية بالضرورة من آخر القرن الأول إلى يومنا هذا والحرب سجال بين الطائفتين.

فأمّا أهل السنة فلهم بفضل اللَّه ورحمته وإحسانه أجر المجاهدين في سبيل اللَّه، وأمّا أهل البدعة والهوى فعليهم ما

يستحقونه من إثم الصادين عن سبيل اللَّه وكتاب اللَّه ﷻ وسنة رسوله ﷺ وكتب السلف ووثائق التأريخ وكتب التراجم والسير وكتب الملل والنحل خير شاهد على ما ذكرت ودونت.

وبمناسبة الصراع المحتدم بين أهل السنة السلف الصالح وأتباعهم وبين أهل الأهواء والبدع على اختلاف فرقهم أريد أن أوضح لك أيها السائل الناقد لأهل السنة بمثال:

ذلك أن العقيدة في هذه البلاد ومنهج الدعوة إلى اللَّه والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبذل التناصح، وتحديد موقف الرعية من الراعي، وحكم البيعة للوالي المسلم والصبر عليه وإن جار، وسائر الأحكام الشرعية، والآداب المرعية، في كافة أبواب العلم والعمل، كلّ ذلك مصدره كتاب اللَّه العزيز وصحيح السنة الكريمة المطهرة بفهم السلف الصالح أهل العلم النافع والعمل الصالح بدءًا بالصحابة الكرام والتابعين لهم من القرون المفضلة من الأئمة الأعلام، وانتهاءً بالتابعين لأولئك الأمجاد بإحسان، أعني الوارثين لعلمهم والعاملين كعملهم إلى أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وعلى هذا الخط بفضل اللَّه ورحمته قامت دولة آل سعود - رحم اللَّه ميتهم ورزق حيهم حياة طيبة مباركة - من دورها الأول الذي قام به في البداية علمان فاضلان مجددان أحدهما الشيخ/ محمد بن

عبد الوهاب صاحب الحجة والبرهان والثاني/ محمد بن سعود صاحب السيف والسنان -رحمة اللَّه عليهما- إلى دورها الثالث الذي عاشت فيه أمة الجزيرة العربية ولا زالت تعيش فيه هي ومن كتب اللَّه لهم من العباد في مشارق الأرض ومغاربها إلى يومنا هذا والذي ابتدأه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ومعه نخبة من أهل العلم والفضل جنبًا إلى جنب في التعاون على البر والتقوى، وكان بدء دعوتهم على منهاج النبوة ولم يبدلوا تبديلًا، وكلّ نفس ذائقة الموت سنة اللَّه ولن تجد لسنة اللَّه تبديلًا.

ولمّا مات الإمام عبد العزيز نصير التوحيد وناشر الخير أتى أبناؤه من بعده سعود وفيصل وخالد وفهد وعبد اللَّه أكرمهم اللَّه بجنّات النعيم إزاء ما قدموا لأمة محمد من الخير العظيم وكلما جاء واحد منهم ضرب النّاس في ولايته بعطن، والخير الأخروي والدنيوي ينمو نموًا مطردًا وكلّ واحد منهم يعتبر الملك تكليفًا ثقيلًا لعظم المسؤولية لا تشريفًا جليلًا تتمتع به النفوس برهة من الزمن ثمّ تفارقه.

كان الجميع على منهج السلف عقيدة، وعبادة، ومعاملة، وأدبًا، وأخلاقًا، وحكمًا، وتحاكمًا، ومنهج دعوة إلى اللَّه، ولم يبدلوا تبديلًا - والكمال للَّه وهو عند البشر عزيز-، ثمّ إنّه

وفدت إلينا مناهج من خارج البلاد وشرقت فرق لها أفكار وهم قلّة بالنسبة لسكان هذه البلاد، فطفقت تلك الفرق تنشر تلك المناهج التي تخالف في جلّ بنودها المنهج السلفي الأصيل الذي قامت عليه دولتنا وبلادنا بنية صادقة وتعاون بناء، وينعم به الجميع؛ بل وينعم به كلّ من وفد إلى هذه البلاد، ثمّ إنّ تلك الفرق كما أسلفت تبنت أفكارًا بشرية يحارب معظمها العلوم الشرعية، ولتتضح الرؤية تمامًا نذكر بعض أسماء تلك الفرق كجماعة التبليغ مثلًا، وجماعة الإخوان المسلمين على حسب تسمية قادتهما لهما !! ثمّ المنظمة القطبية، والمنظمة السرورية، كلّ هذه المذكورات وافدة من الخارج إذ أنّ بلادنا ما كانت تعرف تعدد فرق وأحزاب، ولا تعرف تلك الألقاب، التي سمعت ورأيت؛ بل هي جماعة واحدة تسير على منهاج النبوة وهدي السلف رحمهم اللَّه ولا ندعي لها الكمال، فكان في المناهج المذكورة شيء خطير من البدع والضلالات والسلبيات وأهلها ينشرونها على قدم وساق ليزحزحوا المنهج السلفي ويضعوا مكانه تلك المناهج ذات الأخطاء الشهيرة، والبدع الكثيرة، والضلالات الخطيرة، فكان الأمر كما أسلفت قام أتباع السلف بالرد على تلك المناهج المذكورة آنفًا والدحض لتلك الأفكار بنصوص الوحي المنيف والشرع الإلهي الشريف، ولا بد من هذا وإلا خربت الدنيا والدين،

وبحث هذا مفصل في كتب التفسير والسنن والعقائد لا ينكره أو يستغربه إلا غافل أو جاهل بنصوص الكتاب والسنة ومواقف سلف هذه الأمة، ولضحالة علمك أيها السائل بمباحث هذا الفن اعتبرت الردود الصادرة من أهل الحق والسنة على أهل الهوى والبدعة صراعًا مقيتًا، واعتبرت إظهار عيوب أهل البدع وهتك أستارهم ليعرفهم الناس تجريحًا وإساءة للظنون بهم بدون وزن للقضية بميزان الشرع الشريف، ولا طلبت من أولي العلم بنصوص الكتاب والسنة وهدي سلف هذه الأمة إذ كنت جاهلًا أن يبينوا لك من هم أهل الحق الشرفاء؟ أهم الجماعة التي اتهمتها بالاعتداء على جماعة الإخوان وجماعة التبليغ كما قلت ومن لفّ لفّهم؟ أم هم من بذلت جهدك في الدفاع عنهم من الفرق المتفرقة والأحزاب المتعددة؟.

فلو أنك سألت أهل العلم والسنة عن موضوع مشروعية خوض معركة الردود الصادرة من أتباع السلف في عصرنا الحاضر على أهل البدع في زماننا وبيان أخطائهم الخطيرة لوجدت من يجيبك بما يكفي ويشفي، ولكنك لم تفعل، ولو أنك فعلت لقالوا لك إنّ الردود على المخالفين لشرع اللَّه القويم من مبتدعين وجاهلين ومبطلين من أصول الإسلام لما فيها من الدفاع المجيد عن بيضته المحترمة من الأخطار الخارجية والداخلية، ولما فيها من التصفية والتنقية للحق الذي

أنزله الحق جلّ وعلا من قتام الباطل الطارئ عليه من فعل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وكيد الخائنين.

وإذ كان الأمر كذلك فأرى لزامًا علي أن أسوق أمثلة نيرة تدل على أنّ الردود على من سبقت صفاتهم آنفًا أمرًا واردًا، إمّا على سبيل الوجوب، وإمّا على سبيل الاستحباب، وقد جاءت بذلك نصوص وآثار كثيرة جدًا ترغب في ذلك وتحثّ عليه؛ بل وتلزم القادرين المؤهلين به، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

فإلى نموذج من الأمثلة:

١- ما جاء في القرآن الكريم في بيان مواقف الأنبياء والمرسلين مع أممهم التي تتجلّى في دعوتهم إلى الخير وزجرهم عن الشر والتشريد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون، وتفنيد شبههم، وبيان ضلالاتهم، كما هو موضح في آيات القصص القرآني - وما أكثرها - الذي تؤخذ منه العظات والعبر، كما يؤخذ منه جليًا أنّ الرسل الكرام والأنبياء العظام ردوا على المشركين بحجج الوحي المبين حتى حطموا أباطيلهم وفندوا شبههم، وتبعهم على ذلك العلماء الأعلام الوارثون لعلمهم، والآخذون بسنتهم في حياتهم وبعد مماتهم.

٢- ما جاء في السنة المطهرة القولية والعملية، والسيرة

النبوية العطرة، وسيرة الخلفاء الراشدين الصائبة النيرة، وسائر الأصحاب الذين أثنى اللَّه عليهم ورسوله في صحيح السنة ومحكمات الكتاب، وذلك باب واسع، والأدلة منه على المطلوب أكثر من أن تعدّ وتحصر، وأشهر من أن تسجل وتذكر، وهذه نماذج منها:

أ- ما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: للذي قال له يوم حنين: «**اعدل**» فقال له ﷺ رادًّا عليه مخالفته المنكرة: «**فمن يعدل إذا لم يعدل اللَّه ورسوله، رحم اللَّه موسى فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر**» هذه رواية البخاري[1]، وفي رواية لمسلم: «أنّ رسول اللَّه ﷺ كان يقسم بعض العطايا على بعض أصحابه دون البعض تأليفًا لهم، فجاء رجل كثّ اللحية، غائر العينين، ناتئ الجبين، فقال: اتق اللَّه يا محمد واعدل، فقال ﷺ: **فمن يطع اللَّه إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني**، ثمّ أدبر الرجل فقال خالد بن الوليد: دعني أضرب عنقه، فقال ﷺ: **إنّ من ضئضئ هذا قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد**»[2].

---

(١) ٣/ ١١٤٨(٢٩٨١).

(٢) ٢/ ٧٤١(١٠٦٤).

٣- كما ردّ النبي ﷺ على جماعة سألوا عن أعماله فتقالّوها فحرموا على أنفسهم المطاعم والمناكح، وهضموا حقوق النفس وحقوق الغير حرصًا منهم على الإكثار من أعمال الخير، فرد عليهم مبينًا لهم خطأهم بأسلوب يحمل الترهيب الصريح وأرشدهم إلى رحابة السنة ممثلة في هديه العظيم وسلوكه القويم وخلقه الكريم والأمثلة من السنة الكريمة في هذا الباب كثيرة، والمواقف النبوية ثابتة في محاصرة أهل الأهواء، وواضحة في البراءة من أهل البدع وحملة الأوزار، وزاخرة بشأن الرد على أهل الأخطاء والابتداع، حتى ولو اقتضت المصلحة هجرهم وزجرهم فليهجروا ويزجروا حتى يستريح برّ ويستراح من فاجر وفي[1] هذا السياق قال: الشيخ/ بكر أبو زيد رحمه الله: (وقد ردّ النبي ﷺ مجموعة كبيرة من الأقوال والأفعال الشركية والبدعية، والمنكرة سواء كانت بحضرته أو أنّها بلغته، وقد انتظمت أبواب التوحيد مجموعة منها)[2].

٤ - كما ثبت عنه ﷺ أنّه قرن قتال المؤولين للقرآن بالتأويل المذموم بقتال الكفار وذلك فيما روى الإمام أحمد وأبو يعلي والنسائي والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال ﷺ:

(١) آنظر كتابه الرد على المخالف من أصول الإسلام ص٢٧ .
(٢) انظر كتابه الرد على المخالف من أصول الإسلام ص٢٧ .

«إنّ منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: لا ولكنه خاصف النعل - يعني عليًا رضي الله عنه -»[1].

٥ - ومنه في الزجر والتهديد بأبلغ من الردود ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، من لقيهم فليقتلهم فإنّ في قتلهم أجرًا عند اللّه عز وجل»[2].

وأمّا الأمثلة الواردة عن السلف في عصورهم المتباينة سابقًا ولاحقًا لهذا الموضوع فكثيرة جدًا، وما ذلك إلا لأهميته وأنّه من أصول الإسلام من ذلك:

ما رواه الآجري عن سليمان بن يسار رحمهما اللّه قال: (إنّ رجلًا من بني تميم يقال له صُبَيْغ بن عسل قدم المدينة وكان عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل فلمّا دخل عليه جلس، فقال له عمر رضي الله عنه: من أنت؟ قال: أنا عبد اللّه صُبَيغ فقال

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢/ ٣٤١(١٠٨٦) والإمام أحمد في مسنده٣/ ٣٣/ ١١٣٠٧ والحاكم في المستدرك ٢/ ١٤٩(٢٦١٤).

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٢٥٣٩(٦٥٣١) ومسلم ٢/ ٧٤٦(١٠٦٦).

عمر: وأنا عبد اللَّه عمر، ثمّ أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجه فجعل الدم يسيل على وجهه فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد ذهب واللَّه الذي كنت أجده في رأسي)[1].

قلت: رضي اللَّه عن الفاروق، لقد جمع لهذا المبتدع بين الردِ عليه، والتعزير البليغ له، ونفيه من المدينة، وتحذير الناس من مجالسته، وما أشبه الليلة بالبارحة فكمْ من فرق في عصرنا هذا يحتاجون إلى عراجين كمثل عراجين عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ التي أعدها لصُبيغ، صاحب الزيغ، وأدبه بها حتى أظهر التوبة من بدعته، وأمسك عن نشرها، ووعد بعدم ترويجها.

ومنه ما جاء في مسند الدرامي عن عمر بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: (كنّا نجلس على باب عبد اللَّه ابن مسعود قبل صلاة الغداة (الفجر) فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج عليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج فلمّا خرج قمنا إليه جميعًا، فقال: يا أبا عبد الرحمن إنّي رأيت في المسجد آنفًا أمرًا أنكرته، ولم أر والحمد للَّه إلا خيرًا، قال:

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٦٦(١٤٤).

فما هو؟ قال: إن عشت فستراه، رأيت في المسجد قومًا حلقا جلوسًا ينتظرون الصلاة في كلّ حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول كبروا مائة مرة فيكبرون مائة، فيقول هللوا مائة مرة فيهللوا مائة، فيقول سبحوا مائة مرة فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئًا انتظار رأيك أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء، ثمّ مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ فقالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعدّ به التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء أصحابه متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمّد، أو مفتتحو ضلالة قالوا: واللّه يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه إنّ رسول اللّه ﷺ حدثنا أن قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم اللّه لا أدري لعلّ أكثرهم منكم)[١].

ومن ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٧٩(٢٠٤).

وحميد بن عبد الرحمن ، قال يحيى لعبد اللَّه بن عمر ﵄ : (أنّه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم أنهم يزعمون لا قدر، وأنّ الأمر آنف، قال: ابن عمر فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد اللَّه بن عمر لو أنّ لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل اللَّه منه حتى يؤمن بالقدر)[١].

وغير عبد اللَّه بن مسعود وعبد اللَّه بن عمر ﵃ كثير ممن تصدّى للرد على كلّ صاحب بدعة نجمت في عصرهم المجيد سواء بدعة القدر أو بدعة الخوارج أو بدعة الرفض أو بدعة النصب أو بدعة الاعتزال أو بدعة الإرجاء أو غير ذلك من البدع المحدثة، لم يتساهلوا في الرد عليهم بل كشفوا منهم الأسرار، وهتكوا عنهم الأستار، وأخزوهم على منابر دعوة الإسلام بالحجج الواضحة كالصواعق المنزلة، فاندحرت البدع وقمع أهلها وذلوا ولم تقم لهم قائمة؛ بل منهم من قتل، ومنهم من أعلنوا عنه شره وضلاله، ومشى على هذا الخط التابعون رحمهم اللَّه حيث قاموا في وجوه أهل الابتداع والتضليل بكلّ ما يتطلبه المقام من القتل لقادتهم، والقذف بالحجج النيرة على باطلهم بدون ملل ولا فتور، لأنّهم يعتبرون ذلك جهادًا

(١) ١/ ٣٦ (٨).

عظيمًا في سبيل اللَّه لما فيه من نصر السنة وإظهار صفائها ونقائها، وقمع البدعة وكسر شأفة أهلها، وإن كان لا بد لكل علم من وارث فالأخيار يرثون العلم النافع الذي يثمر العمل الصالح، والأشرار يرثون شر أهل البدع الممثل في بث شهواتهم ونشر شبهاتهم إذ هذه بضاعتهم، كما قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفصل محذرًا من شرهم:

(فاعلموا رحمكم اللَّه أنّ جميع فرق الضلالة لم يُجْر اللَّه قط على أيديهم خيرًا، ولا فتح على أيديهم من بلاد الكفر قرية، ولا رفعت على أيديهم للإسلام راية، بل ما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقون كلمة المؤمنين، ويسلون سيوفهم على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين)[1]، ولقد استمر النزال بين أهل الحق والسنة وبين أهل الهوى والبدعة إلى يومنا هذا كلما خرج منهم عنق قطع: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرعد: ١٧] ولولا من يقيمه اللَّه في كلّ زمان ومكان من العلماء الربانيين لرد باطل المبتدعين وزيغ الزائغين لفسدت الأرض ولكن اللَّه ذو فضل على العالمين.

والأمثلة في هذا الموضوع مدونة في كتب هذا الفن الجليل

(١) ج٥ صـ٩٨

الذي لا يقوم به إلا أنصار الحق وصفوة البشر من الخلق، جعلنا اللَّه منهم بمنه وكرمه.

وقلت أيها السائل في سؤالك متوجعًا ومتألمًا وشاكيًا من صنيع الجماعة التي قامت بالردود على أهل الأخطاء والبدع إذ قلت: إنهم يريدون تجريحهم وتنفير الناس عنهم ولم يحسنوا بهم الظن إلى آخر ما أمليت في السؤال.

والحقيقة أنك تكلمت بقدر ما عندك من العلم الذي لا يغني من الحق شيئًا، وأنا أقول لك: وما المانع أيها السائل من جرح المجروحين من مفسدين في الأرض وزائغين عن الحق ومبتدعين في الشرع؟.

والجواب عند كلّ منصف: أنّه لا مانع من ذلك كلّه بشروطه وضوابطه التي لا تخفى على أولي النهى، وأساس تلك الشروط والضوابط أن يكون الباعث على جرح المجروحين، وكشف الستر عن أصحاب الأهواء والمبتدعين هو النصح للمسلمين، وحراسة الدين القويم، وأمامك يا أخانا العزيز وبين يديك كتب الجرح والتعديل، وكتب الضعفاء والمتروكين، وكتب العقائد، وكتب الردود، أنظرها فإنك ستجدها حافلة بإطلاق جهابذة السنة وأنصار الحق الجرح على اختلاف ألقابه على المجرمين، وإطلاق الظلم على الظالمين،

وإطلاق البدعة والهوى على المبتدعين، وهم عندهم من المسلمين، ولكنهم يرون أنّ وصفهم بما ذكر من الدين إن كان الغرض منه النصح للمسلمين وحراسة الحق المبين من بدع المبتدعين وزيغ الزائغين كما أسلفت ذلك قريبًا، ولم ينقل عن أحد منهم أنّه يعتبر ذلك من الغيبة المحرمة كما لا يعتبره أكلًا للحوم المسلمين بل كان يقول قائلهم[1]: (تعالوا حتى نغتاب في اللَّه).

ورحم اللَّه القائل:

الذم ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر
ومجاهر فسقًا ومستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر

ورحم اللَّه إمامي أهل السنة والجماعة في عصريهما أحمد بن حنبل، وابن تيمية، اللذان كانا يريان أنّ ضرر أهل الأهواء والبدع أعظم من ضرر العدو المحارب للمسلمين، واستمع إلى بعض ما يقررانه:

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ما نصه: (ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، فإنّ بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد

(١) هو شعبة من سادة النقاد انظر الكامل ج١ ص ٨١-٨٤

ابن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنّما هو للمسلمين هذا أفضل، فبين أنّ هذا نفع عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل اللَّه ودينه ومنهاجه وشرعته، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه اللَّه لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإنّ هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا وأمّا أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً)[1].

ثمّ استمع أيضًا أيها السائل إلى ما يقرره أسد بن موسى - أسد السنة - في رسالته إلى أسد بن الفرات في هذا الموضوع حيث قال ما نصه: (اعلم يا أخي أنّ ما حملني من الكتاب إليك إلا ذكر أهل بلدك من صالح ما أعطاك اللَّه من إنصافك الناس، وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل البدع، وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم، فقمعهم اللَّه بك، وشد بك ظهر أهل السنة، وقواك عليهم بإظهار عيبهم، والطعن عليهم، فأذلهم اللَّه بيدك وصاروا ببدعتهم مستترين، فأبشر يا أخي

(١) انظر الفتاوى ج٢٨ص ٢٣١-٢٣٢

بثواب ذلك واعتد به من أفضل حسناتك من الصلاة والقيام والجهاد، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب اللّه تعالى، وإحياء سنة رسول اللّه ﷺ إلى أن قال: وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخٌ أو جليس أو صاحب فإنّه جاء في الأثر: من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة، ووكل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة فقد مشى في هدم الإسلام)[1].

وكم لتلك النصوص وهذه الآثار من نظائر في هذا الموضوع قد دونت في كتب خاصة بها وغير خاصة، وفي كتب الأجوبة السديدة لراقم هذا الجواب نصيب من ذلك، إذا علم هذا فأصخ يا أيها السائل لنماذج يسيرة من جرح أئمة الحديث والنقد لمن يستحق الجرح والنقد وهي مأخوذة من كتب هذا الفن، وليكن في البال أنّ كلًا من الجارح والمجروح من المسلمين ولكن اللّه فضّل الجارحين على المجروحين، ورفع قدرهم لأنهم حماة شرعه وأنصار دينه بحكمة وبصيرة.

فمن كتاب ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي رحمه الله:

١- إبراهيم بن عبد الواحد البكري، قال الذهبي: لا أدري من هو ذا أتى بحكاية منكرة.

---

(١) الاعتصام ج١ ص ١٠٧.

٢- إبراهيم بن عبد السلام، يروي عن ابن رواد المكي ضعفه ابن عدي وقال عنه أنه يسرق الحديث .

٣- إبراهيم بن عثمان الكاشغري فيه تشيع وفي دينه رقة .

٤- إبراهيم بن علي الرافعي أبو إسحاق قال عنه الدارقطني : ضعيف .

٥- أبو العلا المعري له شعر يدل على الزندقة .

٦- أحمد بن عبد الرحمن الجحدري ضعيف يسرق الحديث .

٧- أحمد بن عطا الهجيمي قال الدارقطني : متروك .

٨ - إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصاري قال البخاري : والدارقطني منكر الحديث .

٩- إسماعيل بن محمد بن يوسف أبو هارون قال ابن حبان: يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به، وقال ابن الجوزي : أبو هارون كذاب .

١٠- أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همدان هالك قال عنه يحيى : كذاب، وقال الدارقطني : منكر الحديث، وقال ابن حبان : يضع الحديث .

١١- بشر بن غالب الكوفي، قال الأزدي : متروك .

١٢- بشر بن غياث المريسي، مبتدع ضال، لا ينبغي أن يروي عنه ولا كرامة.

١٣- بشر بن ميمون الخراساني، كتب عنه أحمد بن حنبل وتركه، وقال البخاري: يتهم بالوضع، وقال الدارقطني وغيره: متروك الحديث، وقال ابن معين: اجتمعوا على طرح حديثه.

١٤- تمام بن بزيغ، يكنى أبا سهل، قال الدارقطني: متروك.

١٥- حبيب بن أبي الأشرس ، قال أحمد والنسائي: متروك.

١٦- حبيب بن أبي حبيب الخرائطي، قال ابن حبان وغيره: كان يضع الحديث.

١٧- محمد بن الفرخان بن روزبة، قال: الخطيب كان غير ثقة، وقال: الذهبي له خبر كذب في موضوعات ابن الجوزي في باب الدجاج والحمام.

١٨- محمد بن كرام السجستاني، العابد المتكلم شيخ الكرامية قال الذهبي: ساقط الحديث على بدعته، أكثر عن أحمد الجويباري، ومحمد بن تميم السعدي، وكانا كذابين، وقال ابن حزم عنه: قال ابن كرام: الإيمان قول باللسان وإن

اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن، قلت (الذهبي): هذا منافق محض في الدرك الأسفل من النار قطعًا.

١٩- محمد بن يونس الحارثي عن قتادة قال الأزدي: متروك.

٢٠- محمود بن عمر الزمخشري المفسر النحوي، صالح لكنه داعية إلى الاعتزال أجارنا اللَّه منه، فكن حذرًا من كشافه.

هذه عشرون ترجمة أوردتها من ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي من التراجم التي تمّ نقدها وتجريح المجروحين فيها البالغة أحد عشر ألفًا وثلاثًا وخمسين ترجمة.

ومن كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للإمام الحافظ ابن حبان التميمي البستي:

١- عبيد اللَّه بن زحر الضمري الإفريقي قال ابن حبان: منكر الحديث جدًّا يروي الموضوعات عن الأثبات.

٢- عبيد اللَّه بن الوليد الوصافي من أهل الكوفة منكر الحديث جدًّا استحق الترك.

٣- عبيد اللَّه بن سفيان الغداني أبو سفيان الصواف من أهل البصرة، كان يأتي عن الثقات بالمعضلات قال فيه ابن معين:

كذّاب.

٤- عمرو بن عبيد بن كيسان بن باب أبو عثمان، جالس الحسن سنين كثيرة ثمّ أحدث ما أحدث من البدع واعتزل مجلس الحسن ومعه جماعة فسموا المعتزلة، كان عمرو داعية للاعتزال ويشتم أصحاب رسول اللّه ﷺ، ويكذب مع ذلك في الحديث توهمًا لا تعمدًا.

٥- عمرو بن شعيب الجعفي كنيته أبو عبد اللّه كان رافضيًّا يشتم أصحاب رسول اللّه ﷺ، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضل أهل البيت وغيرهم لا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب.

٦- عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي كان ممن يقلب الأسانيد ويروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج بخبره.

٧- عمرو بن بكر السكسكي، لا يحل الاحتجاج به.

٨- عمرو بن الأزهر العتكي أبو سعيد الحداد كان ممن يضع الحديث على الثقات ويأتي بالموضوعات عن الأثبات.

٩- عمرو بن خليف الحتاوي أبو صالح كان ممن يضع الحديث.

١٠- عثمان بن رشيد، التنكب عن روايته أولى من

الاحتجاج به وقال: ابن معين ضعيف.

١١- عثمان بن سعد لا يجوز الاحتجاج.

١٢- علي بن هاشم بن البريد كان غاليًا في التشيع ممن يروي المناكير عن المشاهير.

١٣- عيسى بن أبي عيسى الخياط كان سيئ الفهم والحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ استحق الترك لكثرته.

١٤- عيسى بن ميمون القرشي يروي عن الثقات أشياء كأنها موضوعات فاستحق مجانبة حديثه والاجتناب عن روايته وترك الاحتجاج لما يروي لما غلب عليه من المناكير.

١٥- عيسى بن قرطاس الأسدي كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات لا يحل الاحتجاج به.

١٦- عيسى بن ماهان التميمي الرازي كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير.

١٧- عمران بن يزيد التغلبي منكر الحديث.

١٨- عمران بن عبد العزيز الزهري منكر الحديث جدًّا.

١٩- عاصم بن ضمره السلولي كان رديء الحفظ فاحش الخطأ.

٢٠- عبد القدوس بن حبيب الكلاعي كان يضع الحديث

عن الثقات لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه.

ومن كتاب الضعفاء والمتروكين لجمال الدين بن أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي الواعظ البغدادي:

١- آدم بن عيينة أخو سفيان قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج بحديثه يأتي بالمناكير.

٢- أبان بن إسحاق المدني يروي عن الصباح بن محمد قال أبو الفتح الأزدي: متروك.

٣- أبان بن تغلب الكوفي، قال السعدي الجوزجاني: زائغ مذموم المذهب مجاهر، وقال ابن عدي: كان غاليًا في التشيع وهو في الرواية صالح لا بأس به.

٤- أبان بن جبله، يروي عن أبي إسحاق قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: مجهول منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: ضعيف.

٥- أبان بن أبي عياش (فيروز) وقيل (دينار) ويكنى أبا إسماعيل قال: فيه شعبة لأن أزني أحب إلي من أن أحدث عن أبان بن أبي عياش، وقال أحمد بن حنبل: لا يكتب عنه، كان منكر الحديث، وقال يحيى بن معين: هو متروك ليس حديثه بشيء، وقال النسائي والرازي والدارقطني: هو

متروك .

٦- إبراهيم بن إسماعيل قال فيه أحمد بن حنبل : هو ضال مضل .

٧- إبراهيم بن حرب العسقلاني، قال العقيلي : حدث بمناكير .

٨- إبراهيم بن زيد الأسلمي، قال ابن حبان : يروي عن مالك ما لا أصل له من حديث الثقات، لا يحل الاحتجاج به بحال .

٩- حاتم بن أنيس بن أبي يحيى، قال يحيى : لا يكتب حديثه ليس هو بشيء .

١٠- حجاج بن روح الواسطي، قال يحيى : ليس بشيء، وقال الدارقطني : متروك .

١١- سكين بن أبي سراج يروي عن عبد اللَّه بن دينار ، قال أبو علي الحافظ : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات .

١٢- سلام أبو سلاّم عن حماد بن أبي سليمان قال الأزدي : متروك الحديث .

١٣- سلم بن إبراهيم الوراق، يحدث عن عكرمة بن عمار ومبارك بن فضالة، قال يحيى بن معين : كذاب .

١٤- سلمة بن صالح الأحمر أبو إسحاق الواسطي القاضي قال أحمد ويحيى: ليس بشيء، وقال أبو داود والنسائي والأزدي: متروك، وقال الرازي: ذاهب الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن حبان: لا يحل كتب حديثه إلا تعجبًا.

١٥- سليمان أبو إدام قال النسائي: متروك الحديث.

١٦- سليمان بن محمد الدمشقي القرشي الواسطي يروي عن الوليد بن مسلم ضعفه النسائي وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أحمد ويحيى ثمّ تغير وأخذ في الشرب والمعازف فترك وكذبه يحيى.

١٧- سليمان بن جنادة بن أبي أمية الدوسي يروي عن أبيه روى عن بشر بن رافع قال البخاري والرازي: منكر الحديث وقال ابن حبان: لا أدري البلية من أيهما.

١٨- سليمان بن حكم بن عوانة الكلبي الواسطي يروي عن الأعمش قال يحيى: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف.

١٩- عثمان بن أبي العاتكة أبو حفص القاص قال يحيى: ليس بشيء، وقال النسائي: ضعيف.

٢٠- عمرو بن واقد الدمشقي النصري مولى قريش قال

البخاري: منكر الحديث، وقال أبو مسهر ودحيم: ليس بشيء وقال النسائي والدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد ويروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك.

وهذه عشرون ترجمة أوردتها من كتاب الضعفاء والمتروكين في نقد الرجال وتضعيفهم لأبي فرج بن الجوزي من التراجم التي تمّ نقدها وتجريح المجروحين فيها البالغة أربعة ألاف واثنتي عشرة ترجمة.

ومن كتاب الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى بن حماد العقيلي المكي:

١- إسماعيل بن إبراهيم القرشي يقال: حمصي في حديثه وهم.

٢- إسماعيل بن أبي إسحاق أبو إسرائيل الملائي في حديثه وهم واضطراب وله مع ذاك مذهب سوء.

٣- إسماعيل بن إسحاق الأنصاري كوفي منكر الحديث.

٤- إسماعيل بن سميع الحنفي كوفي قال جرير: كتبت حديث إسماعيل فقيل لي: إنه يرى رأي الخوارج فتركته.

٥- إسماعيل بن شبيب الطائفي عن ابن جريج أحاديثه مناكير ليس منها شيء محفوظ.

٦- إسماعيل بن عبد الرحمن الأودي لا يتابع على حديثه

ولا يعرف إلا به.

٧- إسحاق بن بشر الكاهلي كان ببغداد منكر الحديث.

٨- إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي فروة قال عتبة بن أبي حكيم: جلس إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي فروة في مسجد المدينة يحدث والزهري إلى جانبه فيجعل يقول: قال رسول اللَّه ﷺ فلما أكثر قال الزهري: قاتلك اللَّه يا ابن أبي فروة ما أجرأك على اللَّه ألا تسند حديثك، إنك لتحدث بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة.

٩- أيوب بن خوط أبو أمية الحبطي قال يحيى: كان أيوب ضعيفًا لا يكتب حديثه.

١٠- أيوب بن سيار الزهري أبو سيار قال يحيى بن معين: كذاب ليس بشيء.

١١- كثير بن سليم الضبي عن أنس قال يحيى: فيه ضعيف.

١٢- كثير بن شنظير قال يحيى: ليس بشيء.

١٣- لوط أبو مخنف قال يحيى: ليس بشيء وفي موضع آخر ليس بثقة.

١٤- محمد بن زادان قال البخاري: منكر الحديث لا يكتب حديثه.

١٥- محمد بن سعيد المصلوب شامي قال البخاري: صلب في الزندقة متروك الحديث.

١٦- محمد بن شجاع النبهاني مروزي قال فيه ابن المبارك: ليس بشيء ولا يعرف الحديث.

١٧- محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف القاضي الزهري مدني، قال البخاري: هو منكر الحديث لا يتابع عليه.

١٨- محمد بن عبيد اللَّه بن أبي رافع قال يحيى: ليس بشيء هو ولا ابنه معمر.

١٩- محمد بن عبيدة بن حماد المروزي صاحب مناكير.

٢٠- معبد الجهني كان أول من تكلم بالقدر بالبصرة، كان يقول عنه الحسن البصري: لا تجالسوا معبدًا إنه ضال مضل.

وهذه عشرون ترجمة أوردتها من كتاب الضعفاء الكبير لأبي جعفر العقيلي المكي من التراجم التي أوردها في هذا الكتاب البالغ عددها ألفي ترجمة ومائة وواحدة.

ومن كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم تأليف يوسف بن حسن بن عبد الهادي:

١- سلم بن سالم البلخي الزاهد ضعفه أحمد.

٢- سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري قال أحمد: ليس بشيء.

٣- سهيل بن أبي حزم مهران القطيعي قال أحمد: له عن ثابت مناكير.

٤- شعيب بن سهل قاضي بغداد قال أحمد: (جهمي).

٥- طارق بن عبد الرحمن البجلي الأحمسي قال أحمد: ليس حديثه بذاك.

٦- طلحة بن زيد الروحي قال أحمد: كان يضع الحديث وقال في رواية المروذي: ليس بشيء كان يضع الحديث.

٧- عامر بن عبد الواحد الأحول البصري قال أحمد: ليس بالقوي وقال أيضًا: ضعيف.

٨- عباد بن جويرية قال أحمد: كذاب.

٩- عبد اللَّه بن حسين الأسدي أبو حريز قال أحمد: منكر الحديث.

١٠- سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي قال أحمد: متروك.

وهذه عشر تراجم أوردتها من كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم.

ومن كتاب التاريخ للدوري عن يحيى بن معين ترتيب أحمد نور سيف:

١- حماد بن شعيب : ليس بشيء .

٢- حميد بن عطاء الأعوج : ليس حديثه بشيء .

٣- خالد بن طهمان الإسكاف : ضعيف .

٤- حمزة الجزلي النصيبي : ليس يساوي فلسًا .

٥- خصيب بن جحدر : سمعت يحيى القطان يقول : كان خصيب بن جحدر كذابًا .

٦- داود بن عبد الجبار : ليس بثقة وقال : داود بن عبد الجبار كان ينزل باب الطاق وقد رأيته وكان يكذب .

٧- داود بن فراهيج : ضعيف الحديث .

٨- داود بن علية : ليس بشيء .

٩- دلهم بن صالح : ضعيف .

١٠- خليد بن دعلج : ليس بشيء .

وهذه عشر تراجم أوردتها من كتاب التاريخ في نقد الرجال وتضعيفهم للدوري عن يحيى بن معين ترتيب أحمد نور سيف .

ومن كتاب المغني للحافظ الذهبي :

١- إسرائيل بن حاتم عن مقاتل بن حيان يأتي العجائب، اتهمه ابن حبان .

٢- أسد بن وداعة شامي ناصبي سباب عدادة في التابعين .

٣- إسماعيل بن أبان الكوفي الغنوي الحناط كذاب .

٤- إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة قال الأسدي : متروك .

٥- إسماعيل بن إسحاق الأنصاري منكر الحديث قاله العقيلي .

٦- إسماعيل بن داود بن مخراق قال ابن حبان : كان يسرق الحديث وضعفه أبو حاتم .

٧- إسماعيل بن رجاء الجزري ضعفه الدارقطني .

٨- إسماعيل بن إبراهيم بن مجمع قال علي بن الجنيد : ضعيف جدًّا .

٩- إسماعيل بن أبي زياد شامي قال الدارقطني : يضع الحديث .

١٠- إسماعيل بن سيف بصري قال ابن عدي : يسرق الحديث .

وهذه عشر تراجم أوردتها من كتاب المغني في نقد الرجال وتضعيفهم للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ .

ومن كتاب تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان البستي ومعه مقولات من كتاب الضعفاء للساجي من رواية ابن شاقلا عن الإبادي به :

١- أيوب بن جابر بن سيار يقول إبراهيم بن أحمد: وقال يحيى بن معين: أيوب بن جابر «ليس حديثه بشيء».

٢ - أشعث بن سعيد السمان يقول إبراهيم بن أحمد: هذا يرمي بالقدر متروك الحديث.

٣- حكيم بن خذام يقول إبراهيم بن أحمد: حكيم بن خذام يحدث بأحاديث بواطيل.

٤- حبيب بن أبي حبيب كاتب أنس يقول إبراهيم بن أحمد فيه: كان كذابًا يضع الحديث.

٥- حاجب بن أبي الشعثاء قال الساجي: قال سفيان بن عتبة: كان يرى رأي الأباضية.

٦- خالد بن عمرو الأموي يقول إبراهيم بن أحمد: قال الإمام أحمد بن حنبل: «ليس ثقة».

٧- روح بن مسافر بن بشر يقول إبراهيم بن أحمد: قال يحيى بن معين: «هو ضعيف».

٨- زهير بن إسحاق السلولي يقول إبراهيم بن أحمد: قال عبد اللَّه: سألت أبي عليه قال: «ليس بشيء».

٩- صفدي بن سنان يقول إبراهيم بن أحمد: صفدي هذا ضعيف الحديث وكان قدريًا.

١٠- محمد بن ثابت البناني يقول إبراهيم بن أحمد: قال

يحيى بن معين: «ليس بشيء».

هذه عشر تراجم أوردتها من كتاب «تعليقات الدارقطني» على المجروحين لابن حبان البستي في نقد الرجال وتضعيفهم من تراجم تزيد على أربع مائة ترجمة.

ومن كتاب «السلسبيل» فيمن ذكرهم الترمذي بجرح أو تعديل في كتبه الأربعة: الجامع، العلل الكبير، العلل الصغير، الشمائل المحمدية. جمع وترتيب وتعليق محمد بن عبد اللَّه بن الشيخ الشنقيطي:

١- شبيب بن بشر البجلي الكوفي قال محمد: «منكر الحديث»، الكبير (٢/ ٩٧٤).

٢- عبيد بن القاسم الأسدي قال محمد: عبيد بن القاسم منكر الحديث ذاهب. الكبير (٢/ ٩٧٧).

٣- عمران بن أنس أبو أنس المكي قال محمد: «منكر الحديث» السنن (٣/ ٣٣٩)

٤- عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة قال محمد: عنبسة ضعيف ذاهب الحديث. الكبير (٢/ ٩٧٤).

٥- فايد بن عبد الرحمن الكوفي أبو الورقاء العطار، قال: وفايد بن عبد الرحمن يضعف في الحديث. السنن (٢/ ٣٤٥).

٦- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى كوفي قاضيها قال

أحمد بن حنبل: «لا يحتج بحديثه» السنن(٤/ ٢١٤).

٧- مطر بن ميمون المحاربي أبو خالد الكوفي قال محمد فيه: «منكر الحديث جدًّا» الكبير (٢/ ٩٧٧).

٨- موسى بن مسعود النهدي أبو حذيفة قال فيه محمد بن بشار: «موسى بن مسعود ضعيف في الحديث» السنن (٥/ ٧٩).

٩- ياسين بن معاذ الزيات قال محمد: «وياسين الزيات يكنى أبا معاذ متروك الحديث» الكبير(٢/ ٩٦٩)

١٠- صالح بن بشير بن وداع المري أبو بشير البصري قالوا عنه: «ضعيف ذاهب الحديث له غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها».

وهذه عشر تراجم أوردتها من كتاب السلسبيل فيمن ذكرهم الترمذي بجرح أو تعديل في كتبه الأربعة المذكورة آنفًا في نقد الرجال وتضعيفهم من تراجم كثيرة.

وأختم هذه الأمثلة بقائمة من أسماء كتب الجرح والتعديل وهي قليل من كثير وغيض من فيض دونتها ليزود طالب العلم مكتبته المنزلية بها وبكتب التراجم والسير إذ ما أجله من فن، وما أشرفه من علم، فلقد أُلفت فيه مئات المجلدات بذل فيه مؤلفوه جهودهم لما فيه من نصر السنة وحراستها والذبّ عنها ومن ثمّ الرد على أهل الأخطاء والأهواء في كلّ زمان ومكان وجرح من يستحق الجرح ونقد من يستحق النقد:

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١-	الضعفاء الكبير	أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي المكي
٢-	الضعفاء والمتروكين	أبو الفرج ابن الجوزي
٣-	الجرح والتعديل	ابن أبي حاتم
٤-	ميزان الاعتدال	الحافظ الذهبي
٥-	لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني
٦-	تهذيب الكمال في أسماء الرجال	الحافظ المزي
٧-	تهذيب التهذيب	الحافظ ابن حجر
٨-	تقريب التهذيب	الحافظ ابن حجر
٩-	تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان البستي	الدارقطني
١٠-	بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم	يوسف بن حسين بن عبد الهادي
١١-	التاريخ للدوري عن يحيى بن معين	ترتيب أحمد نور سيف

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٢-	التاريخ الصغير	للبخاري
١٣-	الضعفاء لأبي زرعة وأجوبته على أسئلة البردعي	لأبي زرعة
١٤-	الضعفاء والمتروكين	الإمام النسائي
١٥-	الضعفاء والمتروكين	الإمام الدارقطني راوية البرقاني عنه
١٦-	الكمال في ضعفاء الرجال	ابن عدي
١٧-	الضعفاء	الإمام الرازي
١٨-	المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين	الإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي

* * *

أرأيت وسمعت أيها السائل شرح اللَّه صدرك للحق أولئك الجهابذة الأخيار والعلماء الربانيين الأبرار كيف كانوا يجرحون وينقدون، ويضعفون كل من كان يستحق التجريح والنقد والتضعيف من المسلمين ولم يعرف يا محب عن أحد من أهل العلم الذين يقتدى بهم أنه انتقدهم أو تبرم من صنيعهم بل اعتبروهم ناصحين بكل ما تحمل كلمة النصيحة من معنى شريف ، ولولا اللَّه -جلّ وعز- ثمّ مؤلفاتهم التي رأيت أمثلة منها في هذا الشأن وجهودهم وجهادهم في هذا الميدان لما تميز الصحيح من الضعيف مما روي عن النبي ﷺ، ولما تميز أصحاب السنة من أصحاب البدع والهوى، ولما أفرزت الأخطاء في مؤلفاتهم واتجاهاتهم عن أصحاب الأقوال

الصائبة والمؤلفات النافعة والمنهج السلفي العظيم والاتجاه الحق السليم.

ألا وإنّ لهم الحق علي وعليك أيها السائل وعلى كل مسلم أن نحبهم في الله ونحب أتباعهم ونصفهم بكل جميل وننعتهم بكل نعت جليل، فهم أهل لذلك كما جاء ذلك موضحًا في السنة الغراء ومحكم التنزيل قال: الله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩] وقال عز من قائل: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ١٩-٢٤].

وقال النبي ﷺ وعلى آله وصحبه النبلاء الشرفاء: «... **وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ**

وافر»[١] هذا لفظ أحمد إمام أهل السنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ورحم الله القائل في حق أولئك العلماء الأتقياء الذين لهم أحسن الأثر على الناس بدعوتهم إلى النور والهدى ، وزجرهم عن البدع والهوى وموجبات الغضب والردى قال ونعمًّا ما قال:

هم ناصروا الدين والحامون حوزته ... من العدو بجيش غير منهزم
هم البدور ولكن لا أفول لهم ... بل الشموس وقد فاقوا بنورهم
لم يبق للشمس من نور إذا أفلت ... ونورهم مشرق من بعد رمسهم
لهم مقام رفيع ليس يدركه ... من العباد سوى الساعي كسعيهم
كفاهم شرفًا أن أصبحوا خلفًا ... لسيد الحنفا في دينه القيم

وحقًّا إنّ الذين يتصدون للرد على أهل البدع والضلالات والأخطاء الفاحشة ويستندون في ردودهم، وتصويباتهم إلى نصوص الكتاب والسنة بفهم سلف هذه الأمة أنهم داخلون في عداد من شملتهم تلك النعوت التي دلت عليها آيات محكمات وأحاديث صحيحة وأقوال الحكماء والعلماء الصائبة، كما ينطبق عليهم وصف الغرباء الموعودين بطوبى في قول نبيهم ﷺ: «. . . **فطوبى للغرباء**»[٢].

وقبل الانتقال من الحديث في هذا الموضوع فإنني أحب أن

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٣٧ .
(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٣٠(١٤٥).

أورد أمثلة صالحة واضحة من كتب الردود على أهل الأخطاء التي لا يجوز إغفالها والسكوت عليها ولا على أهل البدع والأهواء قديمًا وحديثًا لنبين لطالب الحق أن السلف الصالح وأتباعهم من العلماء الربانيين متفقون وآخذ بعضهم بيد بعض في التصدي بالردود على أهل الأهواء والبدع والأخطاء والزلل فيما يتعلق بشرع اللَّه الشريف والدين الحنيف، ولا يتم ذلك إلا إذا قام سوق الردود من أهل السنة على أهل البدعة ومن أهل الحق على أهل الباطل، ومن أهل الهداية على أهل الغواية، سواء كانت الردود على أشخاص معينين أو على أحزاب أو جماعات تخالف بمناهجها منهج السلف الذي لا تتغير غاياته ووسائله في تقرير الحق ودحض الباطل كما تغيرت وسائل وغايات الفرق والأحزاب الذين أطلقوا على أنفسهم أحزاب وجماعات ومنظمات ونحوها.

هذا ولا أعلم عن أحد من أهل العلم الشرعي والمنهج السلفي أنه قال: إن الناس في غنى عن التأليف في الردود على أهل الأخطاء والبدع كما لا أعلم أحدًا قال: إن كتب الردود على المبطلين أو في جرح المجروحين تقسي القلوب أو تتنافى مع الأخوة الإيمانية، وإنما يقول ذلك من تلوث عقله بشبهات فكرية كان الواجب عليه أن يسعى في دفعها بنصوص الكتاب والسنة والتخلص منها بمذاكرة العلماء الذين حفظوا النصوص

وفهموا مدلولاتها على الوجه الصحيح ولم يبدلوا تبديلًا ، وإلى الأخ السائل و القارئ المستفيد ما وعدت به من تدوين بعض كتب الردود القديمة والمعاصرة إكمالًا للموضوع ورقمًا للفائدة وإزالة للشبهات وإيضاحًا للحق فأقول :

١- الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله في عشرة أبواب لأحمد بن محمد بن حنبل إمام أهل السنة رَحِمَهُ اللَّهُ . ت ٢٤١هـ.

٢- كتاب السنّة لعبد اللَّه ابن الإمام أحمد بن حنبل توفى ٢٩٠هـ رَحِمَهُ اللَّهُ ورحم أباه الذي أدبه بشرع اللَّه ردّ فيه على الجهمية والمعتزلة والمرجئة والخوارج وغيرهم من أهل الأهواء والبدع في زمانه .

٣- كتاب السنّة لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلاّل توفي ٣١١ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ ردّ فيه على الخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة وغيرهم من أهل الأهواء والزيغ والبدع .

٤- ردّ الإمام الدارمي عثمان بن سعيد توفي ٢٨٠ هـ رحمه على بشر المريسي توفي ٢١٨ هـ جازاه اللَّه بما يستحق .

٥- كتاب أصول الاعتقاد لأبي القاسم اللالكائي توفي ٤١٨ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ ردّ فيه على الجهمية وغيرهم من فرق التعطيل

موضحًا فيه المنهج الأثري في باب الاعتقاد ولزوم جماعة المسلمين السائرين على المنهج الحق المبين.

٦- كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة للإمام الحافظ أبي القاسم الأصفهاني توفي ٥٣٥ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرر فيه مذهب السلف في باب الأسماء والصفات للَّه عَزَّ وَجَلَّ وردّ فيه على المخالفين لهم من طوائف الابتداع.

٧- كتاب الإنابة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة تأليف الإمام أبي عبد اللَّه عبيد اللَّه بن محمد بن بطّة العكبري توفي ٣٧٨ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيّن فيه أمورًا كثيرة من أمور العقيدة منها أمر الفتنة وغربة الدين في آخر الزمان، وأدلة الأمر بطاعة اللَّه وطاعة رسوله ﷺ وطاعة ولي أمر المسلمين والحثّ على الاعتصام بشرع اللَّه الوارد في الكتاب والسنة، كما حذّر في هذا الكتاب من الوقوع في المحدثات والبدع وحذّر من مجالسة المبتدعين في الدين مع بيان ما في ذلك من شرّ مستطير وخطر كبير، وأورد أن أصل البدع أربعة أصناف: الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة ثم تشعّبت كل فرقة إلى فرق بلغ مجموعها اثنتين وسبعين فرقة، والثالثة والسبعون هم الجماعة التي قال فيها رسول اللَّه ﷺ إنها الناجية، وحثّ على الرد على كل صاحب بدعة وهوى ليحذره الناس ويسلموا من شر بدعته

وخطر هواه، وذكر أمورًا أخرى ينبغي الاطلاع عليها والاستفادة منها إذا فهمت حق فهمها .

٨- مكتبة الإمام ابن تيمية توفي ٧٢٨ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وجلّ هذه المكتبة ردود صريحة على أهل الإلحاد في دين اللَّه والانحراف عن منهاج الكتاب والسنة لاسيما فيما يتعلق بعلم العقائد، وفي مقدمة هذه المكتبة العامة والموسوعات العلمية الكبرى فتاواه التي تزيد عن أربعين مجلدًا ومناهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، وكتاب درء تعارض العقل والنقل الذي ردّ فيه على طوائف وأشخاص بالأدلة النقلية والحجج العقلية، وكتاب الردّ على المنطقيين الذي رد فيه على الفلاسفة وبين فيه أن شركهم باللَّه وكفرهم أشنع من شرك وكفر أهل الجاهلية، كما بيّن فيه أن استمداد الدين كله بجميع مراتبه من وحي اللَّه المنزل على كل نبي ومرسل وليست الأمة بحاجة في أمر دينها إلى قواعد المنطق وعلم الفلسفة، إلى غير ذلك من إقامة الحجج الشرعية والعقلية الموافقة لها لدفع الشبه الواردة من العلوم الفلسفية والقواعد المنطقية المتعارضة مع أصول الدين وقواعده الشرعية، وكتاب الاستقامة: وما كنت أعلم قبل الاطلاع عليه أنه من كتب الردود على أهل الأهواء والبدع فإذا به يردّ في أول فصل من فصوله على أهل الكلام الذين يزعمون أن الكتاب والسنة لا يدلان على أصول الدين بحال، وأن

أصول الدين تستفاد بالقياس العقلي والأدلة العقلية، كما يردّ على بعض الفقهاء الذين يقولون: إن القياس يحتاج إليه في معظم الشريعة لقلّة النصوص الدّالة على الأحكام الشرعية[1]، كما ردّ في فصل آخر من أهم فصول الكتاب على المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة الذين يعظمون علم الكلام حتى يجعلون مسائله قطعية ويهونون من شأن الفقه الذي هو معرفة أحكام الأفعال حتى يجعلوه من باب الظنون لا العلوم، وردّ أيضًا في نفس بحوث هذا الكتاب على منكري رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وعلى من أثبتها بتفسير غير تفسير أهل السنة والجماعة، وردّ على المتصوفة وناقش شطحاتهم بما لا مزيد عليه، وفي الكتاب علوم شتى لا يستغني عن الاطلاع عليها طالب علم يجب أن يكون على هدى وبصيرة من أمره، وكتاب الردّ على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية حيث ابتدأه بالجواب على السؤال التالي: (ما تقول السادة العلماء في رجل نوى زيارة قبور الأنبياء والصالحين مثل قبر نبينا محمد ﷺ فهل يجوز له في سفره أن يقصر الصلاة وهل هذه الزيارة شرعية أم لا ؟.

فاستغرقت الإجابة كتابًا مستقلًا قال في آخره: «والوجه

(١) انظر الاستقامة ج١ ص٦ .

الثاني عشر: أن يقال لا ريب أن الجهاد والقيام على من خالف الرسل والقصد بسيف الشرع إليهم وإقامة ما يجب بسبب أقوالهم ونصرة للأنبياء والمرسلين وليكون عبرة للمعتبرين ليرتدع بذلك أمثاله من المتمردين، ومن أفضل الأعمال التي أمرنا اللَّه أن نتقرب بها إليه، وذلك قد يكون فرضًا على الكفاية، وقد يتعيّن على من علم أن غيره لا يقوم به» اهـ

٩- مكتبة الإمام ابن قيم الجوزية توفي ٧٥١ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ وفي مقدمتها كتابه القيّم الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة الذي ناقش فيه عدة طوائف من أهل الأهواء والابتداع الذين سلكوا مسلك التعطيل والتأويل لنصوص الكتاب والسنة فضلّوا وأضلوا غيرهم عن منهج الحق منهج أهل السنة والجماعة السلف الصالح وأتباعهم إلى يوم الدين، ومثله كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية وغيرهما كثير اعتبر الردود فيها على المخالفين لعقيدة السلف من أنواع الجهاد الأعظم في سبيل اللَّه لما في الردّ على أهل الأهواء والبدع من نصرة الحق وذويه وقمع الباطل وصانعيه ومروجيه.

١٠- مكتبة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب توفي ١٢٠٦ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ وفي طليعتها الدرر السنيّة، وكتب أحفاده وتلاميذه، وكم فيها من ردود على طوائف من أهل البدع

اشتهروا ببدع مكفّرة ومفسقة حتى تبين الحق وظهر واختفى باطل المبتدعين الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم الحق المبين.

هذا قليل من كثير من العلماء القدامى الربانيين الذين قرروا في مؤلفاتهم المفيدة منهج سلفنا الصالحين من الصحابة والتابعين السائرين على هدي رب العالمين وعلى هدي رسوله النبي الأمين صلى اللَّه عليه وسلم وردّوا فيها على أهل الأهواء والمبتدعين في كل أمر خالفوا فيه شيئًا مما جاء به خاتم الأنبياء وإمام المتقين وسيد المرسلين، يرجون من وراء ذلك رحمة اللَّه ونيل رضاه، ويخشون عقوبته التي أعدها - سبحانه - لمن خالف أمره وعصاه.

ولقد حذا حذوهم وترسم خطاهم في تقرير ونشر منهج السلف والردّ على أهل الأهواء والمبتدعين كثير من علمائنا المعاصرين وزملائنا من أهل العلم والأثر الذين يهمهم شأن الإسلام والمسلمين وتصفية جميع مراتب الإسلام من كل شائبة تتعلق بالعقيدة أو الشعائر أو السلوك أو منهج دعوة الأنبياء والمرسلين أذكر منهم على سبيل المثال:

١- الشيخ/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ت ١٣٨٦هـ رَحِمَهُ اللَّهُ الذي ردّ في كتابيه الطليعة والتنكيل بما في

تأليف الكوثري من أباطيل على محمد زاهد الكوثري حامل لواء التجهم في زمانه الذي طعن في أئمة الحديث ورواته ورماهم بالتجسيم والتشبيه والعصبية المذهبية حتى لقد تجاوز طعنه إلى بعض الصحابة رضي اللّٰه عنهم مصرّحًا أن أبا حنيفة رغب عن أحاديثهم وأن قياسه مقدم عليها ، وله في حق كثير من أئمة العلم همز ولمز وغمز بدون خوف من اللّٰه ولا احترام لأعراض الصالحين من عباد اللّٰه جزاه اللّٰه بما يستحق[١] .

٢- الشيخ/ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي توفي ١٣٧٧هـ رَحِمَهُ اللَّهُ الذي ردّ في كتابه الكبير المسمى معارج القبول بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ردّ فيه على جميع المبتدعة كالحلولية والاتحادية والجهمية والمشبّهة والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية والقبورية والصوفية وغير هؤلاء كالمرجئة والجبرية والخوارج ، مع التوضيح الجليّ لمذهب أهل السنة والجماعة من السلف الصالح وأتباعهم رحمهم اللّٰه .

٣- الشيخ/ حمود بن عبد اللّٰه التويجري توفي ١٤١٣هـ الذي ردّ في كتابه : فتح المعبود في الرد على ابن محمود ، الذي أخطأ في باب القضاء والقدر حيث زعم ابن محمود أن الكتابة

(١) انظر مقدمة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني لكتابي الطليعة والتنكيل بالإضافة إلى مقدمة الكتابين للمؤلف المعلمي

في قوله ﷺ: «**إن اللَّه كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض**»[1] هي عبارة عن العلم القائم بذات اللَّه . . . وهذا خطأ ظاهر فإن كتابة الأشياء غير سابق علم اللَّه كما ردّ عليه في قوله بعدم التفريق بين النبي والرسول، وفي قدحه في الصحابي الجليل أبي ذر رضي اللَّه عنه ورميه بسوء الحفظ، وردّ عليه في أمور كثيرة ذات أهمية كبيرة، والحقيقة أن من أطلع على الكتاب الذي تزيد صفحاته على تسعين ومائة صفحة وما فيه من القوة في الردّ والحكمة في الاستدلال والإلزام عرف مدى غزارة علم الشيخ التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ قلت: لا غرابة أن يكون كذلك فإن حياته كلها حياة تحصيل للعلم وممارسة للبحث والتأليف والنشر كما ردّ على ابن محمود نفسه بكتاب سمّاه: الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، تزيد صفحاته عن عشرين وأربعمائة صفحة قدّم لها صاحب السماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ بكلمة تقريظ أعلن فيها جودة الردّ حكمة وأسلوبًا وإخلاصًا ونصحًا، وضمّ صوته إلى صوت المؤلف موضحًا بادئ ذي بدء خطأ عبد اللَّه بن زيد بن محمود في زعمه ودعواه الباطلة أن أحاديث المهدي المنتظر كلها موضوعة بل خرافة لا أصل لها، وقد اعتبره الشيخ عبد العزيز قولًا باطلًا جائرًا حيث قال في خلال كلمته

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤٤(٢٦٥٣).

التقريظية: «ولا شك أن القول بأن أحاديث المهدي أحاديث موضوعة قول باطل وجرأة على القول على اللّه سبحانه وعلى رسوله ﷺ بلا علم» اهـ[(١)]، كما بيّن فساد منهج التبليغ في كتاب كامل خاص ببيان فساد معتقد ومنهج التبليغيين أين ما كانوا وسمّى كتابه «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» وهو آخر مؤلفاته.

٤- الشيخ/ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ الذي ردّ بكتبه ومقالاته المشرقة على جماعة كثر تنكبوا جادة الحق والصواب في مؤلفاتهم ونشراتهم وقالوا فيها شططًا أذكر ممن ردّ عليهم سماحته على سبيل المثال:

أ/ مصطفى أمين حيث كتب مقالًا بعنوان: (آثار المدينة المنورة) وأتى فيه بأخطاء شنيعة تتعلق بالعقيدة، ذكر الشيخ منها خمسة وخصّها بالنقد والمناقشة بأسلوب علمي حكيم وغيرة على دين الحق العظيم وكانت الأدلة نقلية وعقلية كما هو سبيل المحققين من أهل العلم والراسخين فيه عند كتابة النقد والتوجيه والردود.

قلت: وحري بكل نقد وردّ وتوجيه يعتمد صاحبها على أدلة

---

(١) انظر ص٣-٤ من الكتاب المذكور.

الوحي الكريم بالفهم الصحيح أن تقابل بالقبول والعمل من أمة القبول للحق والحب له والعمل به والدعوة إليه والذبّ عنه ورحم اللَّه القائل:

ما العلم إلا كتاب اللَّه أو أثر يجلو بنور هداه كل منبهمِ
ما ثم سوى الوحي المبين وما منه استمدّ ألا طوبى لمغتنم

ب/ صالح محمد جمال: الذي كتب مقالًا بعنوان (الآثار الإسلامية) دعا فيه الكاتب إلى تعظيم الآثار الإسلامية والعناية بها واقترح لصيانة هذه الآثار والاستفادة منها ست مسائل نقلها الشيخ وردّ عليها بنور الحق من الكتاب والسنة والسلف إذ قال في بداية ردّه ما نصه: «ولما كان تعظيم الآثار الإسلامية بالوسائل التي ذكرها الكاتب يخالف بالأدلة الشرعية وما درج عليه سلف الأمة وأئمتها من عهد الصحابة رضي اللَّه عنهم إلى أن مضت القرون المفضلة، ويترتب عليه مشابهة الكفار في تعظيم آثار عظمائهم، وغلو الجهّال في هذه الآثار، وإنفاق الأموال في غير وجهها ظنًّا أن زيارة هذه الآثار من الأمور الشرعية وهي في الحقيقة من البدع المحدثة، ومن وسائل الشرك ومن مشابهة اليهود والنصارى في تعظيم أنبيائهم وصالحيهم واتخاذها معابد ومزارات رأيت أن أعلق على هذا المقال بما يوضح الحق ويكشف اللبس بالأدلة الشرعية والآثار السلفية وأن أفصّل القول فيما يحتاج إلى تفصيل لأن التفصيل في مقام الاشتباه من أهم

المهمات ومن خير الوسائل لإيضاح الحق عملًا بقول الرسول ﷺ: «**الدين النصيحة** قيل لمن يا رسول اللَّه؟ قال: **للَّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١] فأقول: واللَّه المستعان ولا حول ولا قوة إلا به» اهـ[٢].

ثم مضى بالردّ مستندًا على النصوص الواضحة الجليّة من الكتاب والسنة والآثار السلفية قلت: وأكرم بكل نقد وردّ يكون سلاح صاحبهما النصوص الشرعية والآثار السلفية ورحم اللَّه القائل:

دين النبي محمد أخبارُ   نعم المطيّة للفتى آثارُ
لا ترغبنّ عن الحديث وأهله   فالرأي ليلٌ والحديث نهارُ
فلربما جهل الفتى أثر الهدى   والشمس بازغة لها أنوارُ

ج/ حمدان السعيدان الذي نشر مقالًا قوّل فيه الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ما لم يقله بشأن حلق اللحية حيث قال الكاتب المذكور: «إن الشيخ عبد العزيز قال: إن أي فتوى تصدر باسمي يجب أن تكون ممهورة بخاتمي ومصدّقة من وزارة الأوقاف الإسلامية، فردّ عليه مبينًا بطلان ما نسبه إليه».

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٣٠(٥٧) ومسلم ١/ ٧٤(٥٥).

(٢) أنظر الرد مفصلًا في الجزء الأول من فتاوى سماحته «التوحيد وما يلحق به» ص ٤٠٦ وما بعدها.

مما تقدم ذكره وأردفه ببيان خطأ فهم الكاتب المذكور لقول النبي ﷺ: «**خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللحى**»[١] حيث فهم كاتب المقال أن هذا الحديث يقتضي بهذا العصر أن تُحلق اللحى لأن المجوس واليهود والنصارى والسيخ وغيرهم يطلقون اللحى، وكان من جملة ردّ الشيخ على هذا الفهم السقيم ما نصّه: «ولا شكّ أن هذا جرأة من الكاتب، وسوء أدب منه مع سنة رسول اللَّه ﷺ فبيانه ﷺ واضح وأمره واجب التنفيذ. . . إلى أن قال وهو يواصل الردّ: «وهذه الجرأة من الكاتب في حمل الحديث الشريف على وجوب حلقها، لأن بعض المشركين تركوا حلقها جرأة شنيعة في نشر الباطل، والدعوة إليه، ثم هي مخالفة للواقع فليس كل الكفّار قد وفروا لحاهم، بل فيهم من يعفيها ومنهم من يحلقها، ولو فرضنا أنهم كلهم أعفوها لم يجز لنا أن نخالف أمر رسول اللَّه ﷺ فنحلقها لمخالفتهم، وهذا لا يقوله من له أدنى علم وبصيرة بشرع اللَّه ﷻ ويلزم عليه لوازم باطلة ومنكرات كثيرة» اهـ[٢].

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٢٢٠٩(٥٥٥٣).

(٢) انظر الجزء الثاني من فتاوى سماحته «التوحيد وما يلحق به» ص ٣٤٧ وما بعدها.

د/ صالح محمد جمال أيضًا في اعتراضه على خطيب المسجد الحرام، وفي شأن المولد النبوي وفي شأن المآدب التي يقيمها أهل الميت في اليوم الثالث من الوفاة حيث ردّ عليه الشيخ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا في ردّه جهل صاحب المقال وأنه خاض في هذه المسائل بدون علم، وأن ما قاله خطيب الحرم حق وفي محلّه لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة لأدلة شرعية كثيرة، كما بيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خلال هذا الرد على الكاتب المذكور أن الولائم التي تقام للعزاء بعد الموت أنها من أمور الجاهلية، ومن الناحية الأخرى التي حذّر منها رسول اللّه ﷺ وإن جَهِلَ الكاتب هداه اللّه إلى ذلك، وساق الأدلة الشرعية والآثار السلفية في ردّه العادل وتوجيهه الهادي الرحيم ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيّ عن بيّنة.

هـ/ محمد علي الصابوني: حول مقالاته التي نشرت في أعداد مجلة المجتمع فيما يتعلق بالأمور التالية:

الأمر الأول: فيما يتعلق بتقليد أئمة المذاهب حيث صرّح الصابوني بأن تقليد الأئمة الأربعة من أوجب الواجبات. . . إلخ، فردّ عليه الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بردّ مقنع لمن أراد الحق ورضي به خلاصته: «أن هذا الإطلاق خطأ إذ لا يجب

تقليد أحد من الأئمة الأربعة ولا غيرهم مهما كان علمه، لأن الحق في اتباع الكتاب والسنة لا في تقليد أحد من الناس، وإنما قصارى الأمر أن يكون التقليد سائغًا عند الضرورة لمن عرف بالعلم والفضل واستقامة العقيدة. . . » إلخ الردّ.

الأمر الثاني: يتعلق بما صرّح به الصابوني من أن الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يبلغ مرتبة الاجتهاد وإنما مذهبه حنبلي يتقيد به في كثير من الأحيان، فردّ عليه الشيخ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن قوله هذا خطأ ظاهر فإن ابن تيمية من أعلم المجتهدين وقد توافرت فيه شروط الاجتهاد، وأن انتسابه للمذهب الحنبلي لا يخرجه من ذلك لأن المقصود من ذلك موافقته لأحمد في أصول مذهبه وفروعه، وليس المقصود من ذلك أن يقلده فيما قاله بغير حجة، وإنما كان يختار من الأقوال أقربها إلى الدليل حسب ما يظهر له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الأمر الثالث: فيما يتعلق بدفاع الصابوني عن مذهب الأشاعرة ورميه من اعترض عليهم فيما خالفوا فيه عقيدة أهل السنة بالجهل. . . إلخ ما قال.

فردّ عليه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ برد مفصل مختصر خلاصته: «أن الأشاعرة ضلوا فيما خالفوا فيه الكتاب والسنة وخيار الأمة فيما تأولوه من أسماء اللَّه وصفاته على غير تأويله». . . إلى أن

قال - ونعم ما قال -: «ولا يصح أن يرمي من اعترض على الأشاعرة فيما خالفوا فيه عقيدة أهل السنة بالجهل لأن حقيقة الجهل هو القول على اللَّه بغير علم».

الأمر الرابع: فيما يتعلّق بقوامة الرجال حيث قال الصابوني: «إنما القوامة للرجال قوامة تكليف وليس قوامة تشريف» فردّ عليه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «هذا خطأ والصواب أن يقال: إن قوامة الرجال على النساء قوامة تكليف وتشريف لقول اللَّه -جل وعلا-: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ الآية [النساء: ٣٤] فأوضح سبحانه وتعالى أنه جعل الرجال قوّامين على النساء لأمرين: أحدهما فضل جنس الرجال على جنس النساء، والأمر الثاني: قيام الرجال بالإنفاق على النساء بما يدفعونه من المهور وغيرها من النفقات.

الأمر الخامس: يتعلّق بإعادة محمد على الصابوني الدفاع عن الأشاعرة مع اعتباره مذهب المفوضة في باب الأسماء والصفات أسلم فردّ عليه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هاتين النقطتين بقوله: «الفرق المخالفة لأهل السنة متفاوتون في أخطائهم فليس الأشاعرة في خطئهم كالخوارج والمعتزلة والجهمية وذلك لا يمنع من بيان خطأ الأشاعرة فيما أخطأوا ومخالفتهم

لأهل السنة في ذلك كما قد بُين خطأ غيرهم لإظهار الحق وبيان بطلان ما يخالفه تبليغًا عن اللَّه سبحانه وعن رسوله ﷺ وحذرا من الوعيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

ثم يقال ليس الأسلم تفويض لأمر في الصفات إلى علاّم الغيوب لأنه سبحانه بيّنها لعباده وأوضحها في كتابه الكريم على لسان رسوله الأمين ﷺ ولم يبيّن كيفيتها فالواجب تفويض علم الكيفية لا علم المعاني، وليس التفويض مذهب السلف؛ بل هو مذهب مبتدع مخالف لما عليه السلف الصالح. اهـ.

الأمر السادس: وعندما أورد الصابوني القاعدة الإخوانية المجملة التي هي: «نجتمع على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه» ردّ عليه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «نعم يجب أن نتعاون فيما اتفقنا عليه من نصرة الحق والدعوة إليه، والتحذير مما نهى اللَّه عنه ورسوله، وأما عذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فليس على إطلاقه بل هو محلّ تفصيل، فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا على بعض، أما ما خالف النص من الكتاب والسنة

فالواجب الإنكار على من خالف النص بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ثم أورد الأدلة على هذا التفصيل الفقهي الذي تطمئن به النفوس ويزول عنها الغبش الموجود في تلك القاعدة المجملة المحتملة للإطاحة بباب النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعليه فما أحوجنا قبل أن نتصدى لتدوين العلم إلى فهم العقيدة الإسلامية فهمًا جليًّا كي نضع كل شيء في موضعه وكي نحفظ القدم من الزلل والقلم من الشطط ونجاهد النفس حتى نزحزحها عن مراد نصرة الباطل والهوى اللذين يفضيان بها إلى طرق الهلاك ومواطن العطب والردى. واللَّه المستعان.

الأمر السابع: وحول تباكي محمد على الصابوني على تفرق المسلمين إلى سلفي وأشعري وصوفي وماتوريدي إلى آخر ما ذكره وهو يحسب أنه يحسن صنعًا، ردّ عليه الشيخ رحمه الله بقوله: «لا شكّ هذا التفرق يؤلم كل مسلم ويجب على المسلمين أن يجتمعوا على الحق ويتعاونوا على البر والتقوى ولكن اللَّه سبحانه قدّر ذلك على الأمة لحكم عظيمة وغايات محمودة يُحمد عليها سبحانه ولا يعلم تفاصيلها سواه ومن ذلك التمييز بين أوليائه وأعدائه، والتمييز بين المجتهدين في طلب الحق والمعرضين عنه المتبعين لأهوائهم إلى حكم أخرى» واستمرّ في تفصيل الردّ إلى أن قال: «واللوم كل اللوم على من

تمسك بالباطل وأبى أن ينصاع إلى الحق، أما من تمسك بالحق ودعا إليه، وأوضح بطلان ما خالفه فهذا لا لوم عليه بل هو مشكور وله أجران أجر اجتهاده وأجر إصابته للحق».

الأمر الثامن: ادّعى الصابوني أن أهل السنة اشتهروا بمذهبين اثنين أحدهما مذهب السلف والآخر مذهب الخلف. . . إلخ، فردّ عليه الشيخ رحمه الله بأن هذا غلط لم يسبق الصابوني إليه أحد حيث إن مذهب أهل السنة واحد فقط وهو ما درج عليه أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان وهو إثبات أسماء اللَّه وصفاته وإمرارها كما جاءت، والإيمان بأنها حق وأن اللَّه موصوف بها على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل. . . إلى أن قال: ثم ذكر الصابوني أن أهل السنة والجماعة يفوضون علم معاني الصفات إلى اللَّه وكرر ذلك في غير موضع، وقد اخطأ في ذلك ونسب إلى أهل السنة ما هم منه براء. فإنهم إنما يفوضون علم الكيفية لا علم المعاني.

الأمر التاسع: ولما كرر الصابوني - جهلًا أو تجاهلًا أو شبه ذلك - أن السلف لهم مذهبان مذهب أهل التفويض ومذهب أهل التأويل. . . إلى آخر ما قال.

ردّ عليه الشيخ رحمه الله بأن هذا التقسيم باطل وليس للسلف

إلا مذهب واحد هو مذهب أهل السنة والجماعة وهم الصحابة وأتباعهم بإحسان وهو الأسلم والأعلم والأحكم، أما المذهب الثاني فهو مذهب الخلف المذموم وهو مذهب أهل التأويل والتحريف والتكلّف... إلى آخر الردّ المفصل.

الأمر العاشر: ولمّا دعا الصابوني بأسلوب الناصح الأمين إلى العمل على جمع الكلمة بين الفئات الإسلامية وتظافر الجهود وصدّ أعداء الإسلام، وذكر أن الوقت ليس وقت مهاجمة لأصحاب المذاهب ولا للأشاعرة ولا للإخوان حتى ولا الصوفيين!! ردّ عليه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «لا ريب أنه يجب على المسلمين توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم على الحق وتعاونهم على البر والتقوى ضد أعداء الإسلام كما أمرهم اللَّه سبحانه وتعالى بذلك بقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ الآية [آل عمران: ١٠٣] وحذرهم من التفرق بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآية [آل عمران: ١٠٥]، ولكن لا يلزم من وجوب اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم على الحق واعتصامهم بحبل اللَّه ألا ينكروا المنكر على من فعله واعتقده كثير من الصوفية وغيرهم بل مقتضى الأمر بالاعتصام بحبل اللَّه أن يأتمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر، ويبينوا الحق لمن ضلّ عنه أو ظنّ ضده صوابًا بالأدلة الشرعية حتى يجتمعوا على الحق

وينبذوا ما خالفه وهذا هو مقتضى قوله سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ومتى سكت أهل الحق عن بيان أخطاء المخطئين وأغلاط الغالطين لم يحصل منهم ما أمرهم اللَّه به من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعلوم ما يترتب على ذلك من إثم الساكت عن إنكار المنكر وبقاء الغالط على غلطه والمخالف للحق على خطئه وذلك خلاف ما شرعه اللَّه سبحانه من النصيحة والتعاون على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واللَّه ولي التوفيق اهـ[1].

هذه أمثلة قليلة وإلا فللشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ردود كثيرة وصريحة تحق الحق وتردّ الباطل وتزيح الشبهات عن كثير ممن جانبوا الحق والصواب في مسائل العلم الشريف وقضاياه التي لا استطيع حصرها ولا استقصاءها هنا؛ بل هي موجودة في أماكنها مطبوعة ومنشورة، وأنا كاتب هذه الأسطر أظن أنني قد توسعت في تدوين البعض من ردود الشيخ على أهل الأغلاط والبدع لحاجة في نفسي، هي ليتضح لقوم من طلاب العلم منهم الدكتور والجامعي... أنكروا على إخوانهم الذين

(١) انظر لرد الشيخ عبد العزيز على الصابوني بالتفصيل في الجزء الثالث من فتاوى سماحته «التوحيد وما يلحق به» ص(٥١-٨٢) وما بعدها

كتبوا ردودًا على كتّاب كثر نشروا في كتبهم بدعًا في دين اللَّه شنيعة وأخطأوا فيها أخطاء فظيعة لا يجوز السكوت عليها ؛ بل يتعيّن الرد عليها من أهل الكفاءات العلمية إحقاقًا للحق وحفظًا للسنة وحراسة للعقيدة ونصحًا للأمة وبراءة للذمة على النمط الذي سار عليه الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ الذي ردّ بما رأيت على مَن رأيت في الأمثلة التي تمّ تدوينها قريبًا ، وكان من جملة حجج أولئك الإخوة وهم من أبناء الجزيرة العربية قول بعضهم : لماذا لم تتركوا الفتاوى والردود للشيخ عبد العزيز بن باز وكلامًا نحو هذا ، وما إخال هذه الحجة وأمثالها من هؤلاء المنكرين وأمثالهم إلا حجة واهية عمدوا إليها عند عجزهم عن وجود حجة صحيحة أو اعتراض وجيه ، وأنى لهم ذلك وخصمهم يأوي إلى ركن شديد ، وإذ كان الأمر كما علمت يا أخي المسلم فإنه يتعيّن عليّ وعليك قبول الحق بقطع النظر عن قائله لأن الحق أحق أن يحترم ويتبع ، ومن لم يفعل فأخشى عليه الغرق في بحر أهل البدع والأغلاط والأهواء وعندها يكون من الناصرين لأهلها والمدافعين عنهم باللسان أو القلم .

وغير من ذكرت كثير من العلماء المعاصرين منهم من قد مات رَحِمَهُ اللَّهُ ومنهم من هو على قيد الحياة - متعهم اللَّه بالحياة الطيبة المباركة - لهم توجيهات وردود على قوم وقعوا في أخطاء خطيرة لا ينبغي سكوت مثلهم عليها بعضها يتعلق بشأن

العقيدة، وبعضها يتعلق بشأن أحكام شرعية أخرى تعتبر من الأساسيات، وبعضها يتعلق بمنهج الدعوة إلى اللَّه، ومنهج الولاء والبراء، وبعضها أعظم خطرًا من بعض أذكر من هؤلاء العلماء السلفيين:

٥- **الشيخ/ عبد اللَّه بن محمد الدويش** الذي ردّ على سيد قطب في تفسير الظلال وخطأه في إحدى وثمانين ومائة مسألة منها ما يتعلق بالعقيدة ومنها ما يتعلق بأحكام أخرى يُراجع لها كتابه (المورد الزلال على أخطاء تفسير الظلال).

٦- **الشيخ/ صالح بن فوزان بن عبد اللَّه الفوزان** الذي ردّ على كل من القرضاوي، وسعيد رمضان البوطي، ومحمد على الصابوني، وآخرين من ذوي الأخطاء والأغلاط التي يتعيّن الرد على أهلها نصرةً للحق وتفنيدًا للباطل[١].

٧- **الشيخ/ ربيع بن هادي عمير المدخلي** الذي ردّ على كل من: محمد الغزالي، وأبي غدة، ومحمد عوامة وسلمان العودة، وسيد قطب، وأبي الأعلى المودودي[٢].

٨- **الشيخ/ بكر بن عبداللَّه أبو زيد** رَحِمَهُ اللَّهُ الذي ردّ على

(١) انظر كتابه البيان من أوله إلى آخره حسب الإمكان.

(٢) إن في النفس لشيئًا من كتابة هذه الكنية غير أن الأمر كما قيل:

إذا لم تكن إلا الأسنة مركبًا فما حيلة المضطر إلا ركوبها

جماعات إسلامية وأحزاب ابتعدت عن منهج السلف الصالح في بعض القضايا الدينية المهمة كما ردّ على كل من محمد زاهد الكوثري، وتلميذه البار به والمعتزّ بمنهجه أبي غدة، وردّ أيضًا على محمد علي الصابوني واشتدّ عليه كسابقيه بشدّة في موضعها.

٩- **الشيخ/ أحمد بن يحيى النجمي آل شبير** الذي ردّ على الشيعي المجهول الاسم الذي ألّف رسالة تتعلق بزيارة قبر النبيّ ﷺ وزيارة مشاهد العترة، ونال من الإمام التقيّ النقيّ ابن تيميّة الحراني رحمه الله بما أطلق عليه من بذاءة لسانه القذر ما لا يستغرب من رافضي خبيث المعتقد على إمام يتولى اللّه ورسوله ويحبهما ويحب من يحبهما من كل صحابي كريم فاضل وعالم سلفي نبيل ويحب كل عبد صالح في السماء والأرض من مخلوقات اللّه الصمد الجليل.

١٠- **الشيخ/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي** الذي ردّ على عبد اللّه بن محمد الصديق الغماري الذي نقد كتاب الأربعين للّهروي، وردّ على الخليلي الأباضي بردّ قويّ أسكته.

١١- **عبد المالك بن أحمد المبارك الرمضاني الجزائري** الذي ردّ على عدد كثير من أهل البدع والأخطاء المعاصرين في كتابه (مدارك النظر).

وغيرهم ممن قد جرت أقلامهم بنصرة الحق وردّ الخطأ والباطل في أسلوب علمي عفيف وبيان واضح في كل مكان بما يناسبه، وكل شخص وما يستحقه من لين القول والتغليظ فيه كما مرّ ذلك مفصلًا، فلو كان الرد على أهل البدع والأغلاط والأهواء محذورًا لما دوّن أولئك الأبرار الأتقياء وهؤلاء الأخيار الأوفياء تلك الكتب المشرقة بنور الحق التي أرسلوها صواعق فنسفت بدع المبتدعين، ونفت تحريف الغالين، وأحبطت انتحال المبطلين، وفنّدت تأويل الجاهلين فشكر اللَّه للجميع سعيهم وأثابهم الحسنى وزيادة على حسن صنيعهم وعظيم جهادهم في نصر الحق وذويه وردّ الباطل أيًا كان نوعه وسحق أهدافه ومراميه.

وختم الجواب بفوائد مفيدة لمن يقرأ ليستفيد وهي:

إن النصيحة من بعض المسلمين لبعض؛ وبالأخص من طلاب العلم في كل زمان ومكان من أقدس الواجبات وأجلّ القربات إذا تحلّى باذلها بالعلم والحلم والصدق والإخلاص كيف لا؟ وقد قال الناصح الأمين رسول رب العالمين ﷺ في الحديث الذي رواه تميم الداري رضي الله عنه: «**الدين النصيحة ثلاثًا** قلنا: لمن يا رسول اللَّه؟ قال: **للَّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة**

المسلمين وعامتهم»[١].

إن المنهج السلفي لا ينحصر في الاعتقاد بل هو عقيدة وعمل بما تحمل كلمة العمل من معنى.

إن المذاكرة في العلوم الشرعية مع ذوي الكفاءات والمنهج السلفي فيها إنارة للسبيل وإيضاح للطريق وكشف للشبهات وإزالة للشك والحيرة.

إن الالتزام بطاعة ولاة أمور المسلمين في المعروف والدعاء لهم والقيام بحقوقهم وتأليف قلوب الرعية عليهم طاعة للّه وعملًا بهدي رسول اللّه ﷺ يُعتبر من أعمال القلوب.

وإن الخروج عليهم بأي وسيلة من وسائل الخروج سواء كان بالسلاح أو بالكلام المهيج لرعاع[٢] الناس ودهمائهم[٣] محرمٌ بنصوص الكتاب والسنّة لما يفضي إليه من النقص في الدين وهتك الأعراض وسفك الدماء وتعطيل المصالح وانتشار الفوضى وزرع العداوات الجاهلية إلى غير ذلك من الأسواء القولية والفعلية.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الرعاع: الأحداث الطِّغام

(٣) دهمائهم: عامتهم وسوادهم. مختار الصحاح

إن الأفكار الدخيلة على العلوم الشرعية، والمناهج الوافدة على المنهج السلفي لها آثارها السيئة على الأفراد والأمم.

إن العناية بعلاج النفوس والقلوب من أمراض الشبهات والشهوات من أعظم الفرائض وأقدس الواجبات.

إن التمسك بمنهج أهل السنة والجماعة الطائفة الناجية المنصورة سبيل النجاة.

إن احترام العلماء الربانيين أتباع السلف الصالحين دليل على الإيمان بشرع رب العالمين وخلق عباد اللَّه المتقين والعكس بالعكس فإن لمزهم والاستخفاف بحقهم والحطّ من قدرهم بأي طريق من طرق الاعتداء من خلق المنافقين وأعمال الجاهلين.

١٠- إن كل دعوة باسم الإسلام وشريعة خير الأنام لم تكن على منهاج النبوة لن يُكتب لها النجاح مهما نُظمت لها الدّعايات ورُوّج لها في المجتمعات.

١١- إن حاجة الناس في كل زمان ومكان إلى كتب الردود على أهل البدع والأهواء والضلال وكتب النقد والجرح والتعديل مسلّم بها لدى العقلاء من الناس؛ بل ولدى من سلمت فطرهم من التلوّث بأفكار أهل الانحراف.

١٢- إن الصراع بين دعاة أهل الهدى والنور وبين دعاة البدع والشرور لا ينكره العقلاء ولا يستغربه الفضلاء والواجب على المسلم الناصح لنفسه أن يكون فردًا من أفراد أنصار الحق ومحبيه رجاء رحمة اللَّه وخشية عقابه.

١٣- إن تصحيح الأخطاء والردّ على أهل الابتداع من الأحياء والموتى يجب أن تكون النية فيهما خالصة والغاية منهما صالحة ومن ثم فلا يجوز للمردود عليه أو على غيره أن يجادل بالباطل ليدحض به الحق خشية الفضيحة والعار إذ لا فضيحة ولا عار؛ بل رحمة وعدل وإنصاف يجنى ثمارها يوم القدوم على اللَّه الواحد القهّار.

١٤- إن الرّادّ على أهل الضلال والبدع كالمجاهد في سبيل اللَّه إذا حسنت نيّته وصلح عمله.

١٥- إن الخلاف في المسائل الفقهية وفروع المسائل والأحكام لا ينبغي أن يترتب عليه هجر ولا تضليل إذا صدر من أهله بخلاف معاملة أهل السنة أتباع السلف لأهل البدع والضلال إذا استمروا على عنادهم ولجّوا في طغيانهم.

١٦- قد يخفى على الإنسان وجه الصواب حتى في مسائل الاعتقاد والمنهج ولكن يجب عليه أن يجدّ في البحث في أقرب وقت من أوقات حياته ليتخلص من الجهل الذي يعتبر مصدر

كل شقاء وخطّ هلاك وردى.

١٧- لقد عُلم بالتتبّع والاستقراء أن الذين يكتبون عن الإسلام قديمًا وحديثًا إما دعوة إليه أو دفاعًا عنه بمجرد الفكر والرأي يقعون في أخطاء لا تقرّها الشريعة الإسلامية.

١٨- وإذ كان الأمر كذلك فلا بدّ من وزن الفكر والرأي بعلوم الشريعة، بشرط أن يتولى الوزن العلماء الربانيون من أتباع السلف الصالحين.

١٩- كما عرف بالاستقراء أيضًا تناقض أهل الأهواء والبدع والمتعاطفين معهم في مقالاتهم ومؤلفاتهم وهذا أمر مسلّم به، وسبب هذا التناقض هو العدول عن الصراط المستقيم في الأمور والقضايا التي يكتبون فيها إلى خطوط التيه وبنيات الطريق.

٢٠- رحم اللّه السلف وأتباعهم فإنهم لا يختلفون في أصول الدين وقواطع الأحكام، وما يذكر عنهم من الخلاف في سوى ذلك فغالبه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وذلك لاعتمادهم على نصوص الكتاب وصحيح السنة بالفهم الصحيح، وما اختلف فيه مجتهدوهم من فروع المسائل الفقهية والأحكام الشرعية اختلاف تضاد فإن المصيب منهم له أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد، وخطؤه معفوٌّ عنه فيه

والحمد للَّه رحمة وفضلًا من الكريم الرحمن.

٢١- إن من الجهل أو المكر الإنكار على من يردّ على أهل الأغلاط والأخطاء، أو أهل البدع والأهواء بحجة أنهم مسلمون، وأن غيرهم من اليهود والنصارى ونحوهم أولى بتكثيف الجهود في مواجهتهم.

٢٢- إن السلف وأتباعهم في كل زمان ومكان أصحاب ورع في أبواب التكفير والتبديع والتفسيق والتجريح لتقيدهم بنصوص الشرع، وفهمهم لها حق الفهم، فلزوم منهجهم سبيل سلامة و نجاة، فلا يحكمون على أحد من الناس بشيء من ذلك إلا إذا حكم عليه الكتاب والسنة والإجماع.

٢٣- بخلاف أهل الأهواء والبدع وأنصاف المتعلمين وأتباع المتعجلين فإنهم أهل جرأة على التكفير والتبديع والتفسيق والتجريح لمخالفيهم، وأصحاب دعايات حسنة، ومدح مفرط لمن يوافقهم أو يتعاطف معهم ويكثر سوادهم فالحذر الحذر منهم.

٢٤- من أعمال أهل الزيغ طرح شبهات تلبيسًا على الأمة ومنها على سبيل المثال عن بعض الحزبيين المعاصرين:

أ/ قولهم: لا يوجد في بلادنا جماعات ولا أحزاب وهذه

مجازفة وتمرّغ في الكذب، والصحيح وجود فرق إخوانية وتبليغية وقطبية وسرورية فاللَّهم سلّم سلّم.

ب/ **وقولهم**: إن الوقت غير صالح للردّ على الفرق لحاجة المسلمين إلى وحدة الصف ليكونوا جميعا في وجه الإلحاد والعلمنة، وفي هذه الشبهة تجهيل للسلف وأتباعهم الذين قضوا جميع أوقاتهم في تأليف الردود على ذوي الأخطاء والبدع والأهواء من المسلمين، وفيها تمييع لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب التناصح ووجوب الموالاة في اللَّه والمعاداة فيه، إذ كيف يتّحد الصف وفيه القبوري، والرافضي، والأشعري، والخوارج، والسنّة، يا له من تلبيس ينكشف عنه الغطاء من أول نظرة من نظرات البصير.

ت/ **ومنها قولهم**: بوجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات عند نقد الرجال والطوائف والكتب حتى أُلّفت في هذه الشبهة مؤلفات.

ث/ ومنه **قولهم** لمن قالوا: نحن سلفيون وعقيدتنا سلفية، إن أمركم لعجيب كيف تحذرون من الانتماء إلى الأحزاب والفرق والجماعات وأنتم تنتمون إلى الجماعة السلفية، وهي كغيرها من الأحزاب والجماعات، وحكمها حكمها، وكأنكم تجهلون أن اللَّه إنما سمّانا مسلمين، ولقد ردّ على هذه الشبهة

الإمام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: «لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه، واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا» (١) اهـ.

ج/ **ومنها قولهم**: إذا كان ولابدّ من الردود فلا يجوز ذكر الأسماء لما في ذلك من التشهير بالناس الذي يتنافى مع وجوب ستر المسلم، وهذه الشبهة مردودة بنصوص الكتاب والسنة وعمل سلف هذه الأمّة ورحم اللَّه ابن تيمية حيث قال وهو يحذّر من البدع وأهلها ما نصّه: «فلابدّ من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم، بل لو لم يكونوا تلقوا تلك البدعة من منافق لكن قالوها ظانين أنها هدى وأنها خير وأنها دين ولم تكن كذلك لوجب بيان حالها» (٢) اهـ.

وقال في موضع آخر وهو ينعي على أهل البدع والأخطاء:

«فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين».

ح/ **ومنها قولهم** لمن يؤلفون في الردّ على أهل الأهواء والبدع وفاحشي الخطأ: لقد سقطتم من أعين الشباب حين

(١) من مجموع الفتاوى (ج٤ / ص١٤٩)
(٢) من مجموع الفتاوى (ج٢٧/ ص٢٣٣)

تركتم التأليف فيما ينفع واتجهتم إلى الردود على الجماعات والدعاة، وكلامُ نحو هذا، وهذه شبهة ينتج عنها عدة مخاطر:

الأول: التثبيط عن بيان الحق وقمع الباطل ليتبين للناس وبالأخص طلاب العلم ما يجب بيانه ويحرُمُ كتمه.

الثاني: الدعوة إلى السكوت عن تغيير المنكر مع القدرة عليه بدون خوف من الوعيد الشديد الذي يترتب على السكوت المذكور فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه يوشك الله** ﷻ أن يعمّهم بعقابه»[1] رواه الإمام أحمد وهو حديث صحيح.

الثالث: إسقاط واجب النصح للمسلمين الذي أرشد إليه سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وإزاء هذه الشبهة أجدني مضطرًا إلى تدوين قائمة قصيرة بأنواع البدع والمذاهب الهدّامة والمنهج التكفيري والتحزب الممقوت التي كتبت عنها إحقاقًا للحق ودفعًا للباطل وإحياءً للسنّة وقمعًا للّهوى والبدعة ودعوةً إلى منهج الحق ومحاربةً للانحراف بشتّى وسائله وكثرة أنواعه.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٢(١) والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/ ٢٣(٥٥).

فإلى القــائــمــة :

١ - **الوثنية** : التي تتجلّى في عبادة غير اللَّه أو عبادة غيره معه وذلك هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره اللَّه .

٢- **اليهودية والنصرانية** : وهم أهل القول بالتثليث الذي قال اللَّه عنه : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] .

٣- **الحلولية** : القائلون إن اللَّه حالٌّ في كل مكان تعالى اللَّه عن قولهم علوًّا كبيرًا .

٤- **الاتحادية** : وهم القائلون بوحدة الوجود أي لا اتصال بين الخالق والمخلوق كما قال قائلهم قاتله اللَّه :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما اللَّه إلا راهبٌ في كنيسة

٥- **الجهمية** : الذين جحدوا أسماء اللَّه وصفاته وكذّبوا نصوص القرآن والسنة .

٦- **المشبّهة** : الذين شبّهوا المخلوق بالخالق كالنصارى والذين شبّهوا الخالق بالمخلوق من الفرق المبتدعة فأثبتوا له من الصفات ما هو من خصائص المخلوقات الضعيفة .

٧- **القدريّة** : وهم نفاة القدر الذين قالوا إن اللَّه لم يخلق الخير والشر أو خلق الخير ولم يخلق الشر .

٨- **الجبرية**: وهم الذين قالوا إن العبد مجبور على فعل الشر كالشجرة في مهبّ الرياح.

٩- **المرجئة**: وهم طوائف منهم القائلون إنه لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، ومنهم من يقول: الإيمان المعرفة بالقلب فقط، ومنهم من يقول: هو النّطق باللسان، ومنهم من اختزل العمل من مسمى الإيمان.

١٠- **المعتزلة**: وهم القائلون بخلق القرآن وخلود عصاة الموحدين في النار إذا ماتوا ولم يتوبوا.

١١- **الخوارج**: وهم أصحاب منهج التكفير الذين يُكفّرون بالكبيرة ولو كان فاعلها من أهل التوحيد ويحكمون عليه بالخلود في النار إذا مات عليها.

١٢- **الأشاعرة والكلاّبية والماتريدية**: وهؤلاء لهم مخالفات شهيرة لأصحاب السنة والجماعة في باب أسماء اللَّه وصفاته وباب الإيمان وغيرها من أبواب العلم تُطلب من مظانّها.

١٣- **الرافضة**: وهي التي تخالف المسلمين في كل شيء جملة وتفصيلًا.

١٤- **الصوفيّة**: وهم غلاة وغير غلاة والغلاة منهم يقولون

بوحدة الوجود أي لا انفصال بين الخالق والمخلوق وهم أتباع ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما .

١٥- **المفوّضة**: وهم الذين يقولون نفوّض علم معاني صفات الباري إلى اللّه . والتفويض قال فيه ابن تيميّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : هو شرّ أنواع الإلحاد .

١٦- **الواقفة**: وهم الذين قالوا : لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق .

١٧- **الباطنية**: وهم قوم زنادقة لا يؤمنون بالبعث والجزاء على الأعمال .

١٨- **القرامطة**: وهم من فروع الباطنية .

١٩- **العلمانيّة**: هم الذين فصلوا الدين عن الحياة واعتبروه ضلالًا للبشر .

٢٠- **الماسونيّة**: وهي شرّ فرقة من الفرق الهدّامة المجنّدة لخدمة اليهود .

٢١- **الوجودية**: هي فرقة تنكر الربّ كما تنكر البعث والنشور .

٢٢- **البابيّة**: وهي فرقة كافرة بكل ما جاء به الرسول ﷺ .

٢٣- **القاديانية**: وهي فرقة أتباع غلام أحمد أصحاب زندقة وكفر.

٢٤- **القوميّة**: وهي فرقة جاهلية لا تفرّق بين كفر وإيمان.

٢٥- **الرأسمالية**: وهي فرقة نبذت دين الإسلام غير مبالية بوعيد اللَّه.

٢٦- **الاشتراكية**: طائفة ردّت الكتاب والسنة وحكّمت الهوى.

٢٧- **الحداثة**: وهي فرقة أعظمها خبثًا من عابوا عقيدة الإسلام ولبّسوا على الناس الحق إلحادًا منهم في دين اللَّه.

وهكذا يوجد في كتبي الردّ على الأحزاب المعاصرة وفرق التنظيم السري وأهل المنهج التكفيري والجانحين عن المنهج السلفي فليطلب تفصيل ذلك في محلّه.

وبعد: فهل يسوغ لعاقل يحترم الحق والعلم أن يقول: إن الردّ على تلك البدع والمذاهب والمناهج والتنظيمات يسقط صاحبه من أعين المسلمين وبالأخص شبابهم، وهل يسوغ لأحد أن يقول: إن الرّاد على أهل البدع والأخطاء آكل للحوم الناس، إن هذا لشيء عجيب وأدع الجواب لأهل العلم والعقل والإنصاف لا لأهل الجهل والشبهات والمجازفات والإسراف.

٢٥- إن جُلّ الأمة الإسلامية في عصر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعد عصره يعرفون جهاده ودعوته وفضله كما يعرفون إنتاجه العلمي في جلّ الفنون الشرعية ووسائلها وكم أثرى المكتبة السلفية بتقرير العقيدة السلفية وكتب الفقه الإسلامي وكتب الردود على من انحرف عن جادة الحق والصواب في باب الاعتقاد وفي غيره من أبواب العلم والعمل، وأنا - ولله الحمد - أعرف عنه ذلك وكم له من ذكر جميل فيما كتبت، ولكن بنظرة فاحصة، ورؤية عادلة يظهر أن كنوز علم ابن تيمية لولا الله عَزَّ وَجَلَّ ثم دولة آل سعود أثابهم الله في جميع أدوارها وبالأخص الدور الثالث لما رأينا تلك الكنوز ورآها العالم الإسلامي بأسره وتمتّعت الأمة الإسلامية بثمارها على الوجه الذي بين يديها، وكل عاقل منصف يشهد بهذا ووثائق التاريخ شاهدة لمن شرّق وغرّب في سبيل جمع مخطوطاتها ثم طبعها وإخراجها، حقًا إن لدولة آل سعود أثابهم الله ومعهم العلماء الأجلاّء القدح المعلّى في إحياء تراث هذا الإمام وغيره من أئمة العلم وأوعيته السلفيين فنحمد الله ونشكره على هذه النعمة: **«ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله»**[1].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الوسط ٤/ ٥١(٣٥٨٢) والإمام أحمد في مسنده ٢/ ٢٥٨(٧٤٩٥).

٢٦- إن الاعتراف بالفضل لذويه من شيم العلماء والعقلاء والنبلاء وإن التنكر لأهل الفضل ونسيان جميلهم بتأويلات فاسدة وآراء كاسدة، وأفكار منحرفة من منكر الأخلاق وبلاء الطيش في الأمور، وإذ كان الأمر كذلك فإنه يسرني ويسعدني هنا أن أشكر اللَّه ﷻ صاحب الفضل والإحسان ثم الإمام المجدد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله الذي بذل النفس والنفيس والغالي من دنيا البشر والرخيص في سبيل توحيد هذه الجزيرة المملكة العربية السعودية على كلمة التوحيد وتكريم الأمة فيها بنشر أحكام الشريعة الإسلامية التي لا حياة للمكلفين من عالم الجن والإنس إلا بتطبيقها وتحكيمها في جميع شئون دينها ودنياها كما أشكره رحمه الله على السعي الحثيث في نشر خيري الدين والدنيا فأصلح اللَّه بذلك السعي البلاد والعباد، وجاء أبناؤه من بعده أثابهم اللَّه ولم يألوا جهدًا في مواصلة مسيرة الخير فيما يتعلّق بدين الإسلام عمومًا وعقيدته السلفية الصافية خصوصًا بل وبصالح المعاش والمعاد ووثائق التاريخ شاهدة، وكل عاقل ومنصف يشكر اللَّه العظيم الجليل على واسع فضله ونعمه ثم يشكر ولاة الأمر في الدور الثالث على جهودهم التي بذلت وتواصلت دون توقف ليعيش الناس في إيمان وأمن وأمان ورغد العيش الهنيء، وهكذا يشكر كلُّ عاقل العلماءَ الأجلاّء الذين كانوا

خير معين لدولة الحق والإسلام وخير دعاة إلى البر والتقوى، كما كانوا منارات هدى تحت راية الإمامة الشرعية فظفرت هذه البلاد المملكة العربية السعودية بما لم يظفر به أي بلد من بلدان العالم وهذا ليس فهم زيد وحده ولا صوته منفردًا حاشا وكلاّ بل فهم كل مواطن وصوت كل صادق مخلص في هذه البلاد وأما من أصابته فتنة فشذّ فلن نملك له إلا البيان والدعاء بالهدى فإن انقاد للحق لحق بركب الحق، وإن أعرض وتولّى فلن يضرّ إلا نفسه ولن يضرّ اللَّه شيئًا ولن يضر الناس شيئًا.

٢٧- وأخيرًا أيها السائل الذي كان سؤالك مفيدًا لي ونافعًا فإنني لا أنسى في جُلّ المناسبات فضل صاحب الفضل بعد اللَّه ﷻ أعني الإمام العلاّمة المجدد/ عبد اللَّه بن محمد القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ الذي قلتُ في وصف دعوته:

نادى جهارًا لحمل العلم مع عملٍ ... بدافع الصدق والإخلاص في سببِ
فلبت الناس في سهل وفي جبلٍ ... لدعوة الحق ذات النور والأدبِ
ما كان يدعو كذي عنفٍ ولا غضب ... ولا التظاهر يرضى ويح كلّ غبي
بل خاطب الخلق في بر ومرحمة ... مستمسكًا عروة من أوثق السبب
إذ قال يا قوم فلتصغوا لدعوتنا ... لأننا كلّنا أتباع خير نبي
أرجو ثوابًا من الرحمن خالقنا ... لا المال أبغي ولا شيئًا من الرتبِ
فظلّ يدعو كهطل المزن في وضحٍ ... وتربة الأرض قد غنّت من العجب
عشرون عامًا وصوت الحق مرتفعٌ ... بدعوة الخير والإيمان والقربِ

وبعد هذا فقد دوّت منيّته والكون يبكي على المفقود خير أبِ
وافاه بالأجل المحتوم بارئه من بعد ألفٍ بلا شكٍّ ولا ريبِ
كذا ثلاث مئين بعده رسمت أضف ثمانين مع تسع من الحقبِ
فحقق اللّه آمالًا موقّرة في ذلك الوقت يا للّه من عجبِ
فارحمه ربي وخلّد من مآثره أنت الكريم ومن يسألك لم يخبِ
وامنحه دارًا هي الفردوس يسكنها فيها الكمال وكم فيها من الخصبِ

٢٨- كما أنني لا أنسى شيخنا/ حافظ بن أحمد الحكمي العلاّمة المجدد والفقيه المحدث والناظم والشاعر فكم له من فضل بعد فضل اللّه ﷻ على طلاب العلم في العصر الحديث عمومًا وعلى طلاب العلم في منطقة الجنوب على وجه الخصوص فلقد قلت في وصف اهتمامه بالدعوة:

كم مجلس ضمّنا إذ قال حدّثنا عدْلٌ صدوقٌ عن المبعوث خير نبي
ودعوة الحق من أعلى مقاصده معها اتزانٌ بأمر اللّه لم يخب
تلك المفاخر قد حيزتْ لجهبذنا بها نطقنا بلا رغبى ولا رهب
أضف لهذا نعوتًا من فضائله أسمى من الشهب أو أهمى من السحب
لم نغلُ فيه ولم نجهلْ مناقبه بل إنه الحق من يرمِ به يصب
وبعد هذا فقد جاءتْ منيّته من بعد حجٍ روى الأثبات في الكتب
إذ جاءنا النّعيُ فانهارتْ جوارحنا ودمعة العين قد فاضتْ بلا صخب
في عام سبعٍ مع السبعين في نسق لهجرة الخير للمبعوث خير نبي
كذا ثلاثُ مئين بعدها عُلِمتْ وبعدها الألف من يجزم بها يصب

هذا ما تيسر لي تدوينه جوابًا على سؤالك أيها السائل وأسأل اللَّه أن يوفقنا جميعًا لمعرفة الحق والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه إنه سميع قريب مجيب وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين وصلى اللَّه على نبينا محمد الصادق المصدوق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجيب على السؤال
زيد بن محمد بن هادي المدخلي

المحتويات إجمالاً وخذ التفاصيل من فقرات الجواب

الموضوع الصفحة

الإذن الخطي للشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد فقد أذنت لمطبعة الميراث النبوي أن تطبع كتابي المسمى وقفات ومعالم، سؤالان وجوابهما، وفق الله الجميع،

٢٠١٠م

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

٢٥/٧/١٤٣١هـ

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

برج الكيفان - الجزائر

التوزيع : جوال: 0554250098 / 0668885732 تلفاكس: 021828731

البريد الإلكتروني : Dar.mirath@gmail.com

ISBN 994794400-X

